كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصـــدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان السابع والثامن	رجب شعبان ١٣٧٢ مارس وابريل ١٩٥٣	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الخامسة

دستور الدولة الاســـلامية

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

يتوهم بعض من لم يدرسوا الإسلام دراسة تفصيلية كاملة أن الإسلام دين روحى فحسب ، وأنه نظم العبادات وأمهات المعاملات وبين مكارم الأخلاق ؛ ولكنه لم يسن دستوراً لنظام الحكم وتحديد علاقة الحاكمين بالمحكومين ، وسأبين فى هذا المقال أن هذا الوهم إثم ، وأن الإسلام وضع أقوم الأسس التى يبنى عليها نظام الحكم ، وأنه أجمل الأسس ولم يفصل ما يبنى عليها ، لأنه دين لكافة الناس فى كل زمان وأى مكان ، فالإسلام وضع أسساً ثلاثة ليبنى عليها دستور كل دولة إسلامية ؛ وهى أسس قويمة صالحة لأن تقوم عليها كل سياسة دستورية عادلة ، الأساس الأول العدل ، والعدل هو إيصال

كل ذى حق إلى حقه، ومنع كل مبطل من الوصول إلى باطله. وقد قرر الإسلام أن يكون العدل أساس الحكم بين الناس جميعهم وأن يبنى عليه المشرع تشريعه ، ويبنى عليه القاضى قضاءه ، ويبنى عليه المنفذ تنفيذه ، ويبنى عليه كل من يتولى أمراً من أمور الناس أعماله وتصرفاته ؛ لأنه لا يأمن الناس على أموالهم وحقوقهم وجهودهم إلا بالعدل ولا يطمئن الناس بعضهم على بعض ويتبادلون الثقة والمعونة والمودة إلا بالعدل ولأنه لا يبث فى الأمة روح الفزع والخمود واليأس إلا الظلم ، ولا يقوض بناءها ويحل روابط أفرادها ، ويشعل بينهم نار العداوة والبغضاء إلا الظلم فالعدل أساس الملك وأساس الأمن والطمأنينة وأساس الرضا والسعادة وما أفاض القرآن من موضوع بعد التوحيد والشرك أكثر مما أفاض فى العدل والظلم . قال تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » . وقال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » . وقال : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ، وقال على لسان رسوله : « وأمرت لأعدل بينكم » . وقد بين الله سبحانه أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإقامة العدل ، فقال سبحانه : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » . وكما أمر الله بالعدل مع الود والرضا أمر به مع العداء والكره ، قال تعالى : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، إعدلوا هو أقرب للتقوى » . وكما أمر به فى الأحكام والولايات أمر به فى الأقوال وسائر التصرفات ، قال تعالى : « وإذا قلتم فاعدلو » . فالعدل واجب على القضاة والولاة فى أحكامهم وواجب على المحققين فى تحقيقاتهم ، وعلى الشهود فى شهاداتهم وعلى المحامين فى مرافعاتهم وواجب على كل فرد فى أقواله وأعماله وتصرفاته وأخلاقه وكل من كان سبباً لإضاعة حق ذى حق بأية وسيلة فهو ظالم ، والظلم ظلمات يوم القيامة ، ونذير الدمار فى الدنيا ومن أنعم النظر فيما جاء فى العدل والظلم فى القرآن الكريم

والهدى النبوى يتبين أن الإسلام جعل العدل أساس الأحكام والأقوال والأعمال فى الخصومات والمعاملات وفى التشريع والقضاء والتنفيذ وكل قانون أو نظام أو إجراء أو تصرف يحقق العدل فهو إسلام ، وكل قانون أو نظام أو إجراء أو تصرف يأباه العدل فهو لا يمت للإسلام بصلة . .

والأساس الثانى : المساواة . والمراد بالمساواة أن يكون أفراد الأمة جميعهم سواء فى الحقوق والواجبات وفى الخضوع لسلطان القوانين، مدنية كانت أو جنائية أو اقتصادية أو غيرها، بحيث لا يفرق بين فرد وفرد لحسب أو نسب أو جنس أو إقليم أو لون ، وإنما تكون التفرقة بين الأفراد على أساس أعمالهم وجهودهم وإنتاجهم وهذا الأساس الثانى هو من فروع الأساس الأول ، لأنه ليس من العدل أن يفرق بين أفراد الأمة فى حق أو واجب على غير أساس ، أو على أساس ظواهر ليست من كسبهم ، ولا من ثمار مواهبهم وجهودهم . والعدل أن يكون الفضل بناء على العمل والبلاء والإنتاج .

وقد قرر الإسلام هذا الأساس بأجلى صوره فى أحكامه وفى نصوصه وفى كل نظمه حتى صارت المساواة بحق أظهر شعار للإسلام . ففى الأحكام لم يفرق الإسلام بين فرد وفرد فى إيجاب واجب أو تحريم محرم أو إباحة مباح ولم يفرق الإسلام بين مكلف ومكلف فى عبادات أو معاملات أو جنايات أو عقود أو تصرفات . والأهلية لأن تجب للإنسان واجبات ولأن تجب حقوق عليه أساسها ذمة الإنسان وإنسانيته ، وهذا وصف مشترك بين جميع الأفراد والأهلية لأداء الواجبات واعتبار الأقوال والأفعال أساسها تمييز الإنسان وعقله وقدرته وهذا وصف مشترك بين جميع الأفراد وفى النوص : قد وردت عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية تقرر المساواة بأكل معانيها ، وتقضى على التفاضل بالأحساب والتنابز بالألقاب

والتفاخر بالأنساب ، وتجعل مناط الفضل العمل والخلق والجهد والبلاء ، قال تعالى : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » . وقال سبحانه : « إنما المؤمنون إخوة » . وقال رسول الله ﷺ : « لا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود » ، وقال : « يا بنى هاشم : لا يجيئنى الناس بالأعمال وتجيئونى بالأنساب » . وقال : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . وقال : « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

وفى سنة الرسول العملية مثل عليا من رعاية المساواة، فقد كان فى صحابته العربى والحبشى والفارسى والرومى وما آثر فرداً على فرد لجنسه أو لونه . وكان بلال الحبشى وسلمان الفارسى وعلى الهاشمى سواء فى الحقوق والواجبات والخضوع للأحكام، وكان أبغض الأشياء إلى رسول الله أن يعير شخص بأمه أو يعاب بأبيه، ذلك لأنه أراد القضاء على سنن الجاهلية ، وأراد بناء الفضل والنقص على العمل والخلق لا على الحسب والنسب، وأن هذا هو الذى يفسح فى ميدان الفضل للجميع ، ويجعل العزة والسؤدد والمجد فى متناول كل عامل ، ولا شىء يبث روح اليأس والقنوط ويميت روح الطموح ويضعف الهمم والعزائم مثل الشعور بأن الفضل لنسب خاص أو لجنس معين .

وكما قرر الإسلام المساواة بين أفراد المسلمين قرر المساواة بين شعوبهم وأممهم ، فليس الشعب العربى فوق الجميع وليس لشعب فضل على شعب إلا بعمله ونهوضه . فوحدة الإسلام غلبت كل ما بين الأفراد والشعوب من فروق وكما قرر الإسلام المساواة بين أفراد المسلمين بعضهم وبعض ، قرر المساواة بينهم وبين من دخل فى ذمتهم من غير المسلمين فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ولهم حديثهم فى عقيدتهم وعبادتهم .

والأساس الثالث : الشورى . والمراد بالشورى أن يتشاور أولوا الحل والعقد فى الأمة وذووا البصر والكفاية من رجالها فى تدبير شئونها العامة بحيث تكون سياسة الأمة العامة صادرة عن رأى جماعتها لا عن رأى الفرد ؛ لأن رأى الجماعة رغم ما يكون من الاختلاف أقرب إلى الصواب ، وأبعد عن الخطل من رأى الفرد والفرد مهما نضج عقله وتوافر علمه وكملت كفايته قد تخفى عليه بعض وجهات ، وقد تشتبه عليه بعض المسالك . والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها ، وهى فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولهذا أمر الله رسوله وهو المعصوم الملحوظ برعاية ربه وعنايته أن لا يستقل بتدبير الأمر العام للأمة وأن يشاور أمته فى أمرها ؛ فقال سبحانه فى سورة آل عمران : « فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » . ووصف المسلمين فى سورة سميت سورة الشورى بأن أمرهم شورى بينهم وصاغ وصفهم بهذا بصيغة تدل على أن شوراهم فى أمرهم هو من شأنهم ، وقرنه باستجابتهم لربهم وإقامتهم الصلاة ، فقال سبحانه : « والذين استجابو لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم » والرسول ﷺ امتثالا لأمر ربه كان يستشير صحابته فيما يعرض للأمة من الشئون الدنيوية العامة . وحسبنا من الشواهد ما كان فى غزوة بدر ؛ فقد استشار رسول الله أصحابه فى أن يواجه نفير قريش ويقاتلهم أو يرجع إلى المدينة ، ولما شاورهم واستمر فى سيره شاورهم فى المكان الذى ينزل به جند المسلمين ، ولما نصرهم الله على المشركين فى بدر شاورهم فى أن يأخذ فدية من بعض الأسرى ويطلقهم . ولما كان فى غزوة أحد ؛ فإن المشركين لما وصلوا بجموعهم إلى جبل أحد بالقرب من المدينة ، شاور الرسول أصحابه فى أن يخرج إليهم أو يبقى بالمدينة حتى يدخلوها هم فيحاربهم الجند فى أزقتها وطرقها ، وترميهم الصبية والنساء من فوق سطوح دورها ، وقد عمل برأيهم وكان خلاف رأيه وكانت الدائرة فى هذه الغزوة على المسلمين ، ولكن الله سبحانه

بين لرسوله أن هذه العاقبة لا ينبغى أن تعدل بك عن مشاورتهم ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر . والمراد الأمر الدنيوى العام ، أما الأمر الدينى فمرجعه إلى الوحى الإلهى أو إلهام الله لرسوله فى اجتهاده .

وقد استنتج الأستاذ الإمام عليه رحمة الله من إيجاب الشورى فى الإسلام إيجاب النظام النيابى فى الدولة الإسلامية ، قال « إن الشورى لا تتم إلا بقيام فئة خاصة من الأمة تشاور إذ ليس فى الوسع أن يشاور جمهور الأمة ، وإذا كانت الشورى التى أوجبها الإسلام لا تتم إلا بوجود هذه الفئة كان تخصيص فريق من الأمة ينوب عنها فى التشاور واجباً عملا بالقاعدة الشرعية المقررة : « مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

وقد كانت الشورى أساس سياسة الخلفاء الراشدين وقواد الجيوش فى عهدهم ؛ فكان أبو بكر يصدر فى سياسته عن آراء عمر وعثمان وكبار المهاجرين والأنصار وكثيراً ما اختلف مع عمر ثم قال : وقد شرح الله صدرى لما قال عمر . وكان أبو عبيدة بالشام يستشير رجال الجند فى خططه وفى صلحه وكان أمر المسلمين بالحق شورى بينهم وسياستهم سياسة جماعتهم لا سياسة فرد منهم هذه هى الأسس الثلاثة التى وضعها الإسلام ليبنى عليها دستور الدولة الإسلامية وينظم علاقة الحاكمين بالمحكومين وهى أسس دستورية قويمة صالحة لأن تكون أساساً لكل سياسة دستورية عادلة لأية أمة وفى أى زمن .

ومن حكمة الله البالغة أنه قرر هذه الأسس عامة ومجملة ولم يفصل ما يبنى عليها من النظام ليتاح لكل امة ان تبنى على هذه الاسس النظم التفصيلية التى تلائم بيئتها وتحقق مصالحها وليتاح لكل امة ان تساير التطورات الدستورية التى تنشأ عن تطورات احوال الناس ومصالحهم .

فالله سبحانه امر ان يكون الحكم بالعدل اى امر ان يكون التشريع والقضاء والتنفيذ قائماً على إيصال كل ذى حق إلى حقه ومع كل مبطل من ان يصل إلى باطله ولكل امة ان تفصل على هذا الاساس القوانين والنظم والإجراءات التى تحقق العدالة فيها حسب بيئتها واحوالها ، لأنه قد يكون بعض النظم عادلا فى بيئة وغير عادلة فى اخرى ؛ وقد يكون بعض الإجراءات مما يقتضيها العدل فى زمن ولا يقتضيها العدل فى زمن آخر .

والله سبحانه وتعالى امر بالمساواة فى الحقوق والواجبات والخضوع للقوانين ، ولكل امة ان تفصل النظم التى تكفل هذه المساواة بين افرادها وطوائفها وان تفصل مايفرق به بين فرد وفرد من وجوه التفرقة العادلة حسب احوالها .

والله أمر بالشورى أى أمر بأن يصدر ولى الأمر فى سياسة الأمة عن رأى جماعتها ، ولكل أمة أن تسن النظام المحقق لهذه الشورى حسب حالها فقد يلائم الأمة أن ينتخب أفرادها من ينوبون عنهم فى التشاور انتخاباً مباشراً وقد يلائمها أن يكون الانتخاب من درجتين وربما كان من مصلحة الأمة أن يكون النائبون عنها مجلساً واحداً وربما كان من مصلحتها أن يكونوا مجلسين . فهذه النظم التفصيلية لم يفصلها الإسلام لتقبل كل نظام ملائم للأمة . ولكى لا يكون على المسلمين حرج فى إلزامهم بنظم تفصيلية قد لا تلائم حالهم وهذا . وهذا السنن الحكيم فى التشريع به صالح لكل مكان وزمان ولكل أمة . ومن استقرأ التشريع الإسلامى تبين أن التشريع فيما لا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والبيئات كالعبادات وما الحق بها جاء مفصلا فى القرآن والسنة ، وأن التشريع فيما يختلف باختلاف الأزمنة والبيئات كالنظم الدستورية

والمعاملات المدنية والسياسة الحربية جاء مجملا ليكون فى وسع كل أمة أن تفصل حسب حالها وأن تساير التطورات . فالإجمال الذى يتوهم بعض من لا يعرفون الحكمة مأخذاً هو فى الحق آية كمال التشريع العام ووجه صلاحه لكل زمان ومكان .

وكان حقا على المسلمين أن يحرصوا على بناء نظم الحكم فيهم على هذه الأسس وأن يقدروا نعمة الله عليهم فى وضعها على هذا الاجمال الذى يمكنهم من مسايرة الأزمان والتطورات ولكنهم ما حرصوا على الأسس ولا أقاموا عليها البناء الدستورى الصالح ، حتى خيل إلى كثيرين ممن لا يعرفون حقيقة الإسلام أن نظام الحكومة الإسلامية ليس دستورياً وأن السلطان فى الحكومة الإسلامية للفرد لا للأمامة ، وحتى من بلغ من تهاون بعض العلماء وتزلفهم أن قالوا . أن الشورى فى الإسلام مندوبة لا محتومة . وهذا قول عجيب بعد أن صرح القرآن بوصف المسلمين بأن أمرهم شورى بينهم ، وساق وصفهم بهذا مساق الأوصاف الثابتة والسجايا اللازمة ، وبعد أن أمر رسوله المعصوم من اتباع الهدى فى سياسته وحكمه بأن يشاور أمته بعد أن كان ما كان من خطأ الذين غلب رأيهم فى الشورى يوم أحد .

نعم من الحق على كل دولة إسلامية أن تقيم سياستها الدستورية على هذه الأسس الإلهية وأن تراعى فى بناء سياستها الدستورية ما يلائم حالها ويحقق مصالحها فى حدود العدل والمساواة والشورى وعليها إذا وضعت سياستها الدستورية على هذه الأسس الإلهية أن تطبقها على أعدل وجوه التطبيق . وأن تنفذها على أكمل وجوه التنفيذ ، فليست العبرة بأن يوضع القانون على أقوم المبادىء ، وإنما العبرة مع هذا بأن يطبق القانون التطبيق العادل . وأن ينفذ التنفيذ الصحيح .

وكم قانون عادل انحرف القاضى فى تطبيقه فلم يقم عدلا ولم يحقق مصلحة وكم قانون فيه بعض القصور عما تقتضية العدالة والمصلحة كمله القاضى بتطبيقه والمنفذ بتنفيذه .

إن بعض الذين تزلفوا لذوى السلطان وقالوا إن الشورى مندوبة لا محتومة استندوا إلى أن الله سبحانه بعد أن قال « وشاورهم فى الأمر » قال «فإذا عزمت فتوكل على الله » ظناً منهم أن المعنى فإذا عزمت على تدبير أمر من تلقاء نفسك بغير مشاورة فتوكل على الله وهذا ظن آثم وفهم خاطىء، لأن المعنى فإذا عزمت على تنفيذ ما رجحته الشورى وأوصلت إليه فنفذ متوكلا على الله . قال الأستاذ الإمام فى تفسيره « فإذا عزمت فتوكل على الله » أى فإذا عزمت بعد المشاورة فى الأمر على إمضاء ما ترجحه الشورى وأعددت له عدته فتوكل على الله فى إمضائه ولا تتكل على حولك وقوتك بل اعلم أن وراء ما أوتيته قوة أعلى وأكمل يجب أن تكون بها الثقة وعليها المعول وإليها اللجأ إذا تقطعت الأسباب ثم قال : إن العزم على الفعل وإن سبقه الفكر وإحكام الرأى والمشاورة وإعداد العدة لا يكفى ذلك كله للنجاح إلا بمعونة الله وتوفيقه لأن الموانع الخارجية له والعوائق دونه لا يحيط بها إلا الله تعالى فلابد بعد الشورى وإحكام الرأى وصدق العزم من الاتكال على الله والاعتماد على حوله وقوته ليزيل ما لا يعلم الإنسان من عوائق وموانع إن الله يحب المتوكلين : أى المعتمدين على حوله وقوته بعد الأخذ فى الأسباب التى أمر الله باتخاذها .

عبد الوهاب خلاف

أستاذ الشريعة بكلية الحقوق

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى ـ الأستاذ بكلية الشريعة

قال الله تعالى :

« ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان »

بيان سبب نزول الآية

روى عن ابن الزبير وعطاء أنها نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وذلك أنه فكر ذات يوم فى القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطى السماء ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب فقال : وددت أنى كنت خضراً من هذه الخضر تأتى على بهيمه فتأكلنى وأنى لم أخلق فنزلت هذه الآية . اهـ آلوسى .

بيان وجه الإتصال

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى لما ذكر أحوال أهل النار ، ومايلاقونه من العذاب والنكال شرع هنا بذكر ما أعد للأبرار من النعيم المقيم . والأجر العظيم ، وتلك هى عادة القرآن الكريم فى أمثال هذه المواضع أن يتبع التحذير بالتبشير ، والعذاب بالثواب والجحيم بالنعيم ، حتى تستشعر النفوس الخوف وتقلع عن الشر ، وتسير فى طريق السلامة إلى فردوس السعادة .

الشرح والبيان

« ولمن خاف »

الخوف من الله تعالى لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب ، كاستشعار الخوف من الأسد مثلا ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصى وتحرى الطاعات ؛ ولذلك قيل : لا يعد طائعاً من لم يكن للذنوب تاركا .

قال ابن عباس رضى الله عنه : الخائف هنا من ركب طاعة الله تعالى وترك معصيته .

وقال مجاهد رضى الله عنه : الخائف هو الذى يريد الذنب فيذكر الله تعالى فيدع الذنب .

« مقام ربه »

قيل : معناه خاف قيام ربه عليه وحفظه لأحواله ، وكونه مهيمناً عليه . فالمقام على هذا مصدر ميمى بمعنى القيام مضاف إلى الفاعل . وهذا التفسير مروى عن مجاهد وقتادة .

(والأفنان) جمع فن ، وهو الغصن اللين الرقيق .

و (المعنى) أن الجنتين اللتين أعدهما الله لكل من خاف مقام ربه وصفهما الله تعالى بأنهما صاحبتا أغصان لينة دقيقة ، تورق فتمتد منها الظلال ، وتثمر فتجنى منها الثمار وبذلك يتمتع فيها المؤمنون بالظل الظليل ، والخير الكثير ، ولا شك أن ذلك يستدعى الشكر ويستوجب الحمد .

وإذا كان الأمر كذلك فبأى فرد من أفراد هذه النعم تكذبان أيها الثقلان ؟! إن التكذيب بنعم الله يستجلب الوبال ، ويؤدى إلى سوء الحال .

ثم قال تعالى :

« فيها عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان »

صفة أخرى للجنتين ، و (المعنى) فى كل واحدة من الجنتين اللتين أعدهما الله لكل من خاف مقام ربه عين تجرى بالماء الزلال ، وتسمى إحداهما بالسنيم ، وتسمى الأخرى بالسلسبيل . روى هذا عن الحسن وقال عطية العوفى . عينان : إحداهما من ماء غير آسن ، أى غير متغير ، والأخرى من خمر لذة للشاربين . وقيل : عينان من الماء تجريان حيث شاء صاحبهما من الأعالى والأسافل .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » تقدم معناه .

ثم قال تعالى :

« فيها من كل فاكهة زوجان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان »

صفة أخرى للجنتين . (والمعنى)

فى كل واحدة من الجنتين صنفان من الفاكهة : أحدهما رطب ، والآخر يابس ، ولا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل والطيب . ـ أو أحدهما معروف فى الدنيا والآخر غريب لم يعرفوه .

(فبأى آلاء ربكما تكذبان) تقدم معناه .

ثم قال تعالى :

(متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان »

تقدير الكلام : يتنعمون فى الجنة على كونهم متكئين . . إلخ

(والإتكاء) الاضطجاع . و (الإستبرق) ما غلظ من الديباج وخشن . (والبطائن) هى ما تكون فى داخل الفرش . ولذلك ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهائر ؟ يعنى أنها أعلى وأجمل، وأغلى وأكمل.

وأخرج ابن جرير رضى الله عنه أنه قيل لابن عباس رضى الله عنهما « بطائنها من استبرق » فما الظاهر ؟ فقال : ذلك مما قال الله تعالى فيه : « فلا تعلم نفس ما أخفى لها من قرة أعين ».

(والجنى) ما يجنى ويؤخذ من ثمار الجنتين . فهو بمعنى المجنى . ومعنى (دان) قريب لا مشقة فى الحصول عليه .

و (المعنى) يتنعم أهل الجنة فى منازلهم التى أعدت لهم فيها حال كونهم مضطجعين اضطجاع نعيم وترف على فرش بطائنها من غليظ الحرير ، وظواهرها مما يحيط به علم الخبير ، وثمر الجنة قريب منهم يناله القائم والقاعد والمضطجع . « فبأى آلاء ربكما تكذبان » تقدم معناه .

ثم قال تعالى :

« فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان »

(فيهن) أى فى الجنات المعدة للخائفين من الله ، وجمع الضمير هنا باعتبار الجنات الكثيرة التى أعدت

لجميع الخائفين ، لأنه تقدم أن لكل خائف جنتين .

(قاصرات الطرف) - قيل : المعنى فيهن نساء يقصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم .

وقيل: يقصرن طرف الناظر إليهن عن التجاوز إلى غيرهن . والأول هو المعول عليه ، حتى قيل : إنه تفسير نبوى ، فقد أخرج ابن مردوية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال فى ذلك : « لا ينظرن إلا إلى أزواجهن » ومتى صح هذا المعنى ينبغى قصر الطرف عليه .

(لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) أصل (الطمث) خروج الدم ، ولذلك يقال للحيض طمث ، ثم أطلق على جماع الأبكار لما فيه من خروج الدم .

وتقدير الجملة : فى الجنات نساء قاصرات على أزواجهن لم يجامعهن ويفتضهن قبل أزواجهن إنس ولا جان .

وقد اختلف فى هؤلاء النساء ، فنقل الطبرسى عن أبى حاتم أنهن من الحور العين ، فالإنسى له نساء من الحور ، وكذلك الجنى ، ولكن الجنى فى النشأة الأخيرة غيره فى هذه النشأة . وما يعطاه الإنسى من الحور لم يطمثهن ، أى لم يجامعهن إنسى قبله ، وكذلك ما يعطاه الجنى منهن لم يطمثهن جنى قبله .

وقال الشعبى والكلبى : تلك القاصرات الطرف من نساء الدنيا لا من الحور العين ، لم يمسسهن منذ أنشأن النشأة الآخرة خلق قبل الأرواح ، أى إن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وإن كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره إلى زوجته اهـ

وقال الألوسى : والذى يغلب على الظن أن الإنسى يعطى من الإنسيات والحور العين ، وأن الجنى يعطى من الجنيات والحور العين ، ولا يعطى إنسى جنية ولا جنى إنسية .

واستدل بالآية على أن الجن يدخلون الجنة وينعمون فيها كالإنس

وهو رأى الأكثرين كما ذكره العينى فى شرح البخارى .

(فبأى آلاء ربكما تكذبان)

تقدم معناه .

ثم قال تعالى :

(كأنهن الياقوت والمرجان)

تقدير الكلام : فيهن قاصرات الطرف حال كونهن مشبهات بالياقوت والمرجان .

و (الياقوت) جوهر نفيس أحمر اللون . و (المرجان) صغار اللؤلؤ . ومنه الأبيض والأحمر . والمراد هنا الأبيض .

والتشبيه بالياقوت من حيث الصفاء . والتشبيه بالمرجان من حيث البياض .

و (المعنى) إن نساء الجنة يقصرن أبصارهن على أزواجهن حال كونهن لم يجامعهن قبل الأزواج إنس ولا جان ، وحال كونهن شبيهات بالياقوت فى شدة الصفاء والمرجان الأبيض فى شدة البياض .

(فبأى آلاء ربكما تكذبان)

تقدم معناه .

ثم قال تعالى :

(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

هذه الآية مقررة لمضمون ما قبلها ، فالله تعالى قد ذكر فيما سبق ما أعد من النعيم لعباده الطائعين جزاء لهم على خوفهم منه ، ثم أكد هذا وقرره بما تضمنته هذه الآية من أن الله قد أعد الإحسان فى الدار الآخرة إلى هؤلاء الطائعين لأنهم أحسنوا العمل فى الدار الأولى .

وكلمة (هل) بمعنى (ما) النافية .. و (الإحسان) هو الإتيان بالحسن

ثم اختلف فى معنى الآية فقيل : المعنى ما جزاء التوحيد إلا الجنة وأن هذا القول قد أكد بما أخرجه الحكيم الترمذى عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فقال : وهل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة ؟

وقيل : المعنى ما جزاء الإحسان

إلا الإحسان فى الثواب ، وهذا القول أولى من سابقه لعمومه . ولا تنافى بينه وبينه ، لأن التوحيد داخل فى العمل الحسن دخولا أوليا .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

تقدم معناه.

ثم قال الله تعالى :

« ومن دونهما جنتان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، مدهامتان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما عينان نضاختان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهن خيرات حسان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام »

الشرح والبيان

« ومن دونهما جنتان »

(دون) بمعنى وراء . أن ومن وراء الجنتين السابقتين فى المنزلة والقدر جنتان .

فالمراد أن الجنتين الأخيرتين أقل من الجنتين السابقتين فى المنزلة والقدر ، وأن الجنات الأربع لمن خاف مقام ربه .

وتقدير الكلام : ولكل فرد ممن خاف مقام ربه من دون الجنتين الأوليين فى الفضل والشرف جنتان أخريان أى بستانان فى الجنة . ذكر هذا الرازى فى صدر كلامه نقلا عن الكشاف . ثم قال : ولقائل أن يقول هذا ضعيف لأن عطايا الله فى الآخرة متناسبة ، لا يعطى شيئاً بعد شىء إلا ويظن الظان أنه ذلك أو خير منه .

ثم قال : ويمكن أن يجاب عنه بأن الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين ، لذريتهم الذين ألحقهم الله بهم ، أو لأتباعهم ، ولكنه إنما جعلها لهم إنعاماً عليهم . أى هاتان الجنتان الأخريان لكم أسكنوا فيهما من تريدون . اهـ

ويرى بعضهم أن كلمة (دون) بمعنى تحت ضد فوق وأن المراد أن الجنتين الأخريين دون الاولين فى المكان ، أى أسفل منهما ـ كأن الخائفين من الله فى جنتين ويطلعون من فوق على جنتين أخريين دونهما

قال الرازى : ويدل على هذا الرأى قوله تعالى : « لهم غرف من فوقها غرف » ، والغرف العالية عندها أفنان ، والغرف التى دونها أرضها مخضرة .

ويرى بعضهم ان الجنتين الأولين افضل من الأخريين كما تقدم . ولكنهما لكل فرد ممن اشتد خوفه من ربه ، وان الجنتين الاخريين اقل منهما فى الفضل .وهما لكل فرد فرد ممن كان اقل خوفا من غيره .

والحاصل ان الخائفين من الله درجات وان النعيم الاعظم لمن اشتد خوفه ، والنعيم الادنى لمن قل خوفه . اه

ونحن نرتاح إلى هذا الرأى الاخير لانه اقل تكلفا من غيره .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

توبيخ للمكذبين وتبكيت لهم أى فبأى فرد من نعم ربكما تكذبان أيها الثقلان . حتى تردوا الجحيم وتحرموا النعيم ؟!

ثم وصف هاتين الجنتين بأوصاف شتى فقال : « مدهامتان »

أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى أو خضراوان من الرى يقال ادهام أدهياما فهو مدهام ، إذا اسود أو اشتدت خضرته، والتفسير الثانى هو المروى عن رسول الله ﷺ فقد أخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى أيوب رضى الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « مدهامتان » فقال عليه الصلاة والسلام : خضراوان .

والمراد وصف هاتين الجنتين بأنهما شديدتا الخضرة من الرى بالماء ، والخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد .

قيل وفى وصف هاتين الجنتين بما ذكر إشعار بأن الغالب عليهما

النبات والرياحين المنبسطة، كما وأن فى وصف السابقتين بذواتا أفنان إشعاراً بأن الغالب عليهما الأشجار ، فإن الأشجار توصف بأنها ذوات أفنان ، والنبات يوصف بالخضرة الشديدة ، فالاقتصار فى كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر .

وقد بنى بعضهم على هذا كون هاتين الجنتين دون الأولين فى المنزلة والقدر ، وقال : كيف لا والجنة الكثيرة الظلال والثمار أعلى وأغلى من الجنة القليلة الظلال والثمار .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

تقدم معناه .

ثم قال الله تعالى :

« فيهما عينان نضاختان » .

« النضخ » هو فوران الأرض بالماء . فقوله : « نضاختان » معناه فوارتان بالماء من غير انقطاع .

يصف الله سبحانه وتعالى هاتين الجنتين بأن فيهما عينين تفوران بالماء فوراناً لا ينقطع حتى تسر برؤيتهما الأنظار ، كما هو الحال فى الدنيا ، مع الفرق الشاسع بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة .

وفى وصف العينين اللتين فى هاتين الجنتين بالنضوخ دليل على فضل الجنتين الأوليتين، لأن الله تعالى قال فى وصفهما : فيهما عينان تجريان ، فوصف العينين بالجرى ، والنضخ دون الجرى فى القوة ، فالمدح به دون المدح بالجرى . هكذا قيل والله أعلم .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان »

تقدم معناه .

ثم قال الله تعالى :

« فيهما فاكهة ونخل ورمان »

« الفاكهة » كل ما يتفكه ويتلذ به من الثمار . وعطف النخل والرمان عليهما من عطف الخاص على العام عند الشافعى ، لمزيد فضلهما - فهما من الفاكهة عنده .

وقال الإمام أبو حنيفة : النخل والرمان ليسا من الفاكهة والعطف للتغاير . لأن التمر طعام والرمان دواء . ويترتب على هذا الخلاف أن

من حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطباً أو رماناً يحنث عند الشافعى ولا يحنث عند أبى حنيفة .

يصف الله هاتين الجنتين بأن فيهما فاكهة كثيرة . وهذه الفاكهة تحت متناول أيديهم على الدوام ، كما قال تعالى فى سورة الواقعة : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » . وبأن فيهما نخلا ورمانا ، لها خاصية فى التفكه والتلذذ بهما أو أن فيهما طعاماً هنيئاً ، ودواء مريئاً .

وهذا الوصف ـ بحسب الظاهر ـ دون وصف الجنتين السابقتين بقوله تعالى : « فيهما من كل فاكهة زوجان » للعموم والكثرة فى ذلك الوصف .

« فبأى آلاء ربكما تكذبان » تقدم معناه .

ثم قال الله تعالى :

« فيهن خيرات حسان » .

صفة أخرى لجنتان ، وإنما جمع الضمير فى قوله : « فيهن » ولم يثنه مع أن المقام للتثنية ، لأنه يرجع إلى الجنات الكثيرات اللاتى أعدت لجميع الخائفين على ما تقدم من أن لكل خائف جنتين ، فيتحصل أن هناك جنات كثيرة .

و (الخيرات) جمع خيرة على وزن فعلة بفتح الفاء وسكون العين . يقال : امرأة خيرة بفتح الخاء وسكون الياء ، كما يقال : امرأة شرة . أو أن (خيرات) مخفف (خيرات) بتشديد الياء المكسورة ، فيكون جمع خيرة بتشديد الياء أيضاً . ويدل على هذا قراءة (خيرات) بتشديد الياء المكسورة .

والمراد أن نساء الجنة خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

« حور » جمع حوراء ، وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها . وقال صاحب القاموس : (الحور) أن يشتد بياض بياض العين ، ويشتد سواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ، ويبيض ما حواليها . والأول هو التفسير المأثور .

« مقصورات فى الخيام » ـ أى محذرات ملازمات للبيوت ملازمة

تعفف وصيانة . يقال : امرأة قصيرة ومقصورة ، أى مخدرة ملازمة لبيتها لا تطوف فى الطرق ، ولا تجوب الأزقة والسكك .

وقال مجاهد : « مقصورات » يعنى قد قصرن على أزواجهن فلا يردن بدلا منهم . والأول هو المشهور .

يصف الله سبحانه وتعالى نساء الجنة بأنهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه ، قد أوتين كمال الطبع وجمال الخلق ، وحسن الخلقة وبهاء الطلعة ، وأنهن جميلات العيون ، لشدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها ، وأنهن مستورات فى الخيام غير متبذلات فى الطرقات .

والمراد (بالخيام) هنا بيوت من لؤلؤ ، فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال : « الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن » .

أما قوله تعالى : « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان » ، فتقدم أن معناه : لم يجامعهن ويفتضهن إنس ولا جان قبل أزواجهن .

وأما قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » فى الآيات الثلاث فتقدم معناه غير مرة .

ثم قال تعالى :

« متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

(الشرح والبيان)

« متكئين » مضطجعين و(الرفرف) ثياب خضر تطرح على ظهر الفراش للنوم عليها . وهو اسم جمع ، أو جمع واحدة رفرفة . وقيل : هى الوسائد . وقيل : هى الفرش المرتفعة ، وقيل : هى البسط . ونحن نختار الأول لأنه تفسير الإمام على كرم الله وجهه .

و(العبقرى) إسم جمع واحده عبقرية ، منسوب إلى عبقر ، تزعم العرب أنه اسم بلد الجن ، فينسبون إليه كل عجيب نادر . فمعنى (العبقرى)

العجيب النادر . وقيل : هو الكامل من كل شيء . وقال الخليل : هو الجليل النفيس .

ثم قيل : المراد به هنا الديباج : وعن الحسن : إنها البسط المنقوشة . وقيل : هي الطنافس الثمان .

وتقدير الآية الكريمة : إن أهل الجنتين يتنعمون فيها حال كونهم متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان .

والمراد أن الله تعالى يذكر من نعيمهم أنهم يضطجعون على ثياب خضر تطرح على الفرش ، وعلى ديباج ثمين ، أو بسط منقوشة ، أو طنافس عظيمة .

كل هذا لتتجه النفس وجهة الخير ، كى تفوز بذلك النعيم ، وتهنأ به فى ساحة التكريم .

أما قوله تعالى : « فبأى آلاء ربكما تكذبان » فقد تقدم غير مرة أن معناه : فبأى فرد من هذه النعم تكذبان أيها الثقلان ؟ وأن الغرض من الآية توبيخ المكذبين ، وتقريع الجاحدين ، وتهديدهم بأنهم إن داموا على مسلكهم فقد حرموا النعيم ، وأوردوا أنفسهم دركات الجحيم .

ثم قال تعالى :

« تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام » .

(بيان وجه الايصال)

لبيان وجه الاتصال نقول : افتتح الله هذه السورة باسم (الرحمن) ومعناه المنعم بجلائل النعم .

ثم ذكر آلاءه على خلقه، فوصف خلق الإنسان والجن، وخلق السموات والأرض ، ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار ، ثم ختمها بصفة الجنان ، ثم قال فى آخرها : « تبارك اسم ربك » . يريد تبارك اسم (الرحمن) الذى صدرت به هذه السورة ، كأنه ـ جل شأنه ـ يعلم

عباده بأن كل هذه النعم خرجت لكم من رحمتى ، فمنها خلقت لكم السماء والأرض ، والخلق والخليقة والجنة والنار .

ولما كان كل هذا ناشئاً عن اسم (الرحمن) مدح هذا الإسم بقوله : « تبارك اسم ربك » ـ ثم مدح ذاته بقوله : « ذى الجلال والإكرام » اهـ من القرطبي بتصرف .

(الشرح والبيان)

« تبارك » علا وارتفع . « اسم ربك » أى اسم (الرحمن) المذكور فى أول السورة . و(الرب) هو المالك ، أو السيد ، أو المصلح . وكلمة (ذى) بمعنى صاحب . و(الجلال) هو العظمة . و (الإكرام) هو الإنعام والإعطاء .

و(المعنى) علا هذا الإسم الجليل الذى صدرت به السورة الكريمة وعظم شأنه ، لأن المنبىء عن إفاضة الآلاء ، المفصلة فى تلك السورة ، المبثوثة فى آياتها الكريمة . وارتفع ذلك الإسم عما لا يليق به من الأمور التى من جملتها جحود النعماء ، وإنكار الآلاء .

وإذا كان هذا حال اسمه جل وعلا ، من علو الشأن والرفعة ، فإن ذات الإله يثبت لها علو شأن ورفعة القدر من باب أولى .

كيف وهو ذو الجلال والعظمة ، والإنعام والإكرام ، والجود والإحسان ؟! . نسأل الله أن يديم لنا نعمة المعرفة ، وأن يلهمنا شكر النعمة ، وأن يكون لنا على الدوام راعياً وكالئاً ومجيراً وعائذاً . وهو حسبنا ونعم الوكيل . والله أعلم .

عبد الرحيم فرغل البلينى
الأستاذ بكلية الشريعة

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

كلمة موجزة عن الأئمة الاربعة

ورواتهم وطرقهم

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى
شيخ معهد القراءات العالى بالأزهر

---

(١) ابن محيض من روايتى البزى . وابن شنبوذ بسندهما إلى شبل عنه .

(٢) يحيى اليزيدى من رواية سليمان بن الحكم عنه . ورواية أحمد بن فرح عن الدورى عنه .

(٣) الحسن البصرى من رواية شجاع عن عيسى الثقفى عنه ، ورواية الدورى عن شجاع عن عيسى الثقفى عنه .

(٤) الأعمش من روايتى الشنبوذى والمطوعى بسندهما إلى ابن قدامة عنه .

ابن محيض : هو محمد بن عبد الرحمن بن محيض السهمى مولاهم المكى . مقرىء أهل مكة مع ابن كثير . ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد بن جبير ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وسعيد بن جبير وعرض عليه شبل ابن عباد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وسمع منه حروفا اسماعيل بن مسلم المكى - وعيسى بن عمر البصرى . قال ابن مجاهد : وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها فى عصر بن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيض .

قال أبو عبيد الله : وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن . وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية . وأقوامهم عليها ، وقال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية . فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه . ومات ابن محيصن سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة .

البزى: هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة وإليه نسب البزى ، واسم أبى بزة هذا بشار ، فارس من أهل همزان أسلم على يد السائب بن أبى السائب المخزومى ، والبزى مقرىء مكه ، ومؤذن المسجد الحرام ، وكان محققا ضابطا حجه . انتهت إليه مشيخة الأقراء بمكة ، ولد سنة سبعين ومائة ـ وقرأ على أبيه ، وعلى عبد الله بن زياد ، وعكرمة بن سليمان ، وآخرين . وقرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعى . والحسن بن الحباب . وأحمد ابن فرح . وأبو ربيعة محمد بن إسحاق ومحمد بن هارون ، وروى عنه القراءة قنبل ، وهو الذى روى حديث التكبير مرفوعا من آخر الضحى إلى آخر القرآن الكريم ، توفى سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة .

ابن شنبوذ : هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ ويكنى أبا الحسن وهو الإمام البغدادى الكبير شيخ الأقراء بالعراق ـ وهو احد من طوف فى البلاد لتحصيل علم القراءات مع الصلاح والورع والأمانة . أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم الحربى ، وأحمد بن بشار الأنبارى ، واحمد بن فرح ، وإدريس الحداد والحسن بن الحباب ، والحسن القطان ، وغيرهؤلاء من الأئمة. وقرأ عليه أحمد ابن نصر الشذائى . والحسن بن سعيد المطوعى . ومحمد بن احمد الشنبوذى . وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة الأقران . حتى كان لا يقرىء من يقرأ على ابن مجاهد . وكان يقول على ابن مجاهد هذا الذى لم تغير قدماه فى العلم وكان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الأمام .

قال الذهبى : والخلاف فى جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا . قال : وما رأيت احداً انكر القراءة بقراءة يعقوب وابى جعفر وامثالها ، وإنما انكر من انكر القراءة بما ليس من الدفتين . والرجل كان ثقة فى نفسه صالحاً متبحراً فى هذا الشأن . والذى انكر على ابن شنبوذ حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبى على بن مقلة . وحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة

وكتب عليه به المحضر واستتيب عنه بعد اعترافه به أشياء منها . . بدلا من فاسعوا . وتجعلون شكركم أنكم تكذبون ، و . . كل سفينة صالحة غصبا . . كالصوف المنفوش ، والذكر والأنثى إلى غير ذلك .

وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة . وكان قد أغلظ فى الخطاب للوزير ولابن مجاهد وللحاضرين من العلماء والقضاة ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم لم يسافروا فى طلب العلم كما سافر ، فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر ولم يتركه الوزير حتى أعلن توبته عن القراءة بالشاذ .

قال على بن محمد العلاف المقرىء البغدادى : سألت أبا طاهر بن أبى هاشم أى الرجلين أفضل ، أبو بكر بن مجاهد أو أبو الحسن بن شنبوذ ؟ قال : فقال لى أبو طاهر : أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه . وأبو الحسن علمه فوق عقله قال : لم يزدنى على هذا ؛ قال : وفضل الرجلين فضل عام ؛ والله يرضى عنهما وينفعنا بالرواية عنهما . قال أبو عمرو : تحمل الناس الرواية عنه والعرض عليه لموضعه من العلم ومكانه من الضبط . توفى فى صفر سنة ثمان وعشرون وثلثمائة

شبل بن عباد : هو أبو داود شبل بن عباد مقرىء مكة ثقة ضابط ، وهو أجل أصحاب بن كثير ، وعرض على ابن محيصن وابن كثير وهو الذى خلفه فى القراءة ، وروى القراءه عنه عرضا إسماعيل القسط مع أنه عرض على ابن كثير أيضاً ، وابنه داود بن شبل ، وعكرمة بن سليمان ، وعبد الله بن زياد ، ووهب بن واضح وغيرهم . وروى عنه القراءة من غير عرض عبيد بن عقيل وعلى بن نصر ، ومحمد بن صالح المرى وموسى بن مسعود ويحى بن سعيد المازنى ولد شبل سنة سبعين ومات سنة ستين ومائة تقريبا :

يحى اليزيدى : هو أبو محمد يحى بن المبارك بن المغيرة العدوى البصرى المعروف باليزيدى إمام نحوى مقرىء علامة ثقة كبير ، نزل بغداد وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور خال المهدى ، فكان يؤدب ولده . ثم اتصل

بالرشيد فجعل المأمون فى حجره يؤدبه . أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء وهو الذى خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة . وسمع عبد الملك بن جريج . وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو فى حروف يسيرة عشرة إشباع باب بارئكم ويأمرهم ، وحذف الهاء وصلا من يتسنه ، واقتده . وإشباع كناية يؤده وأخواتها ، ونصب معذرة بالأعراف وتنوين عزير بالتوبة ، وننفخ بطه بياء مضمومة مبنيا للمفعول ، ونصب خافضة رافعة بالواقعة بما آتاكم بالمد فى الحديد ، ونصب عاملة ناصبة بالغاشية . قال الحافظ الذهبي كان ثقة علامة فصيحاً ، مفوها بارعا فى اللغات والآداب ، أخذ عنه الخليل بن أحمد وغيره حتى قيل إنه أملا عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره . وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر فى اللغة ، وكتاب فى النحو مختصر ، قال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدى وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها ، توفى سنة اثنتين ومائتين وله أربع وسبعون سنة ، وقيل جاوز التسعين .

سليمان بن الحكم : أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادى يعرف بصاحب البصرى ، مقرىء جليل ثقة قرأ على اليزيدى وقرأ عليه أحمد ابن حرب المعدل ، وإسحاق بن مخلد الدقاق ، وعلى بن مروان ، وآخرون . قال ابن معين : أبو أيوب صاحب البصرى ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين .

أحمد بن فرح : هو أبو جعفر أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادى المفسر ، ثقـــة كبير ، قرأ على الدورى بجميع ماعنده من القراءات ، وعلى عبد الرحمن بن واقد ، وعلى البزى . وقرأ عليه أحمد بن سالم وأبوبكر بن مقسم

وابن مجاهد ، وأبو الحسن بن شنبوذ ، والحسن بن سعيد المطوعى ، وأبو بكر النقاش ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة وقد قارب التسعين بالكوفة .

حفص الدورى : هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن عدى بن صهبان ، الدورى البغدادى النحوى الضرير إمام القــراء فى عصره ، وشيخ الناس فى وقته ، ثقة ثبت كبير ضابط ، أول من جميع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد . رحل فى طلب القراءات . وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً ، قرأ على اسماعيل بن جعفر عن نافع وأخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبى جعفر ، وعلى الكسائى ، ويحى اليزيدى ، وشجاع بن أبى نصر البلخى وغيرهم . وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى ، وأحمد بن فرح ، وأحمد بن يزيد الحلوانى ، وعلى بن الحسين الفارسى ، ومحمد بن حمدون القطيعى ، وغير هؤلاء خلق كثير لايحصون كثرة . قال أبو داود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى ، توفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين .

الحسن البصرى : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصرى إمام أهل زمانه علماً وعملا ، وفصاحة ونبلا ، وزهداً وتقشفا . قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى ، وعلى أبى العالية ، عن أبى بن كعب ، وزيد ابن ثابت وعمر بن الخطاب . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء . وسلام الطويل . وعاصم الجحدرى ، وعيسى الثقفى وغيرهم . قال فيه الإمام الشافعى : لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته ، ومناقبه فى الزهد والورع أكثر من أن تحصر ـ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر سنة إحدى وعشرين ، وتوفى سنة عشر ومائة .

شجاع : هو أبو نعيم شجاع بن أبى نصر البلخى ثم البغدادى الزاهد ثقة كبير. سؤل عنه الإمام أحمد فقال بخ بخ وأين مثله اليوم؟ عرض على أبى عمرو بن

العلاء وهو من جلة أصحابه ـ وسمع من عيسى الثقفى . وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ـ ومحمد بن غالب والقاسم بن على وأبو عمر الدورى ولد سنة عشرين ومائة ببلخ ومات ببغداد سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة .

عيسى الثقفى : النحوى البصرى معلم النحو ومؤلف كتابى الجامع والكامل فى النحو . عرض القرآن على عبد الله بن إسحاق . وعاصم الجحدرى والحسن البصرى . وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا . وله اختيار القراءات على قياس العربية . روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤى والخليل بن أحمد وشجاع البلخى. قال القاسم بن سلام : كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفى. وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار فى القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة الجماعة . ويستنكره الناس مات سنة تسع وأربعين ومائة .

الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدى الكوفى مولاهم الإمام الجليل أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعى وزر بن حبيش وعاصم ابن أبى النجود ، ومجاهد بن جبر وغيرهم وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وزائدة بن قدامة . وغيرهم وعرض عليه طلحة بن مصرف . وإبراهيم التيمى ومنصور بن المعتمر . وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون . وكان الأعمش حافظاً متثبتاً واسع العلم بالقرآن ورعا ناسكا مجانباً للسلاطين . وكان يسمى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحريه، قال هشام مارأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش .

وروى عنه أنه قال : إن الله تعالى زين بالقرآن أقواما وإننى ممن زينه الله بالقرآن . ولد سنة ستين ومات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة .

الشنبوذى : هو أبو الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم الشنبوذى البغدادى ؛ أستاذ من أئمة هذا الشـــأن . رحل ولقى الشيوخ وتبحر فى التفسير . أخذ

القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وأبى بكر النقاش وأبى الحسن بن الأخرم . وأبى الحسن بن شنبوذ وإليه نسب لكثرة ملازمته له . وقرأ عليه أبو على الأهوازى وابو العلاء محمد بن على الواسطى ، وعلى بن القاسم الخياط . وقد اشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات ، وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم .

قال الدانى : هو إمام نبيل مشهور حافظ ماهر حاذق . ولد سنة ثلاثمائة ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

المطوعى : هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعى البصرى ، مؤلف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها . إمام عارف ثقة فى القراءة ، أثنى عليه الحافظ ابو العلاء الهمذانى ووثقه ، سكن اصطخر ؟ وعنى بالفن ، ورحل فيه إلى الأقطار . فقرأ على إدريس بن عبد الكريم ، واحمد بن الحسن الحريرى ، ويوسف بن يعقوب الواسطى ، وابى الحسن بن شنبوذ ، ومحمد بن أحمد الصورى صاحب ابن ذكوان ، واحمد بن فرح المفسر وغيرهم . وعمر دهراً طويلا . فانتهى إليه علو الإسناد فى القراءات . قرأ عليه أبو الفضل الخزاعى ، وابو الحسن الخبازى وغيرهما . توفى سنة إحدى وسبعون وثلاثمائة وقد جاوز المائة

ابن قدامة : هو ابو الصلت زائدة بن قدامة الثقفى عرض القراءة على الأعمش وعرض عليه الكسائى ، وقال الهذلى : إن احمد بن جبير قرأ عليه فوهم . . والصواب انه قرأ على الكسائى عنه . وكان ثقة حجة كبيراً صاحب مسند . بالروم غازياً سنة إحدى وستين ومائة .

وأما طرقهم : فابن محيصن له طريقان : الأولى كتاب المفردة للامام الأهوازى والثانية كتاب المبهج للامام سبط الخياط . ولليزيدى طريقان أيضا : الأولى كتاب المبهج المذكور ، والثانية كتاب المستنير للشيخ ابن سوار ، وللأعمش طريق واحدة هى كتاب المبهج . والحسن البصرى واحدة كذلك هى كتاب

المفردة السابق ، وإليك كلمة عن أصحاب هذه الكتب الذين رووا قراءة هؤلاء الأئمة بالسند إليهم .

الأهوازى : هو ابو على الحسن بن على بن ابراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازى . ولد بالأهواز سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وقرأ بهما على شيوخ العصر ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة فاستوطنها ، وأكثر من الشيوخ والروايات . وهو أستاذ كبير فى هذا الفن وإمام جليل له قيمته وخطره . قرأ على ابراهيم بن احمد الطبرى ببغداد واحمد بن محمد التسترى ، وعبد العزيز بن هاشم الخراسانى وعبد الله بن نافع العنبرى وعمر بن ابراهيم الكتانى، ومحمد بن احمد ابى الفرج الشنبوذى وعلى غيرهم . وقرأ عليه احمد بن ابى الأشعث السمرقندى . وابو القاسم الهذلى ، واحمد بن على الزينبى . وعلى بن احمد الأبهرى ، ومحمد بن عبد الرحمن النهاوندى شيخ ابن سوار وآخرون وتوفى رابع ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة بدمشق .

سبط الخياط : هو ابو محمد عبد الله بن على بن احمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادى ولد ببغداد سنة اربع وستين وأربعمائة ، قرأ القراءات على جده ابى منصور محمد بن احمد . وابى الفضل محمد بن محمد بن الطيب الصباغ وابى طاهر بن سوار وابى العز القلانسى ، وقرأ عليه حمزة بن على القبيطى . وزاهر بن رستم وهبة الله الشيرازى وسواهم . وكان إماماً فى الفن بارعا كاملا ثقة صالحا ورعا . انتهت إليه رياسة القراءة علماً وعملا ، وكان إماما فى اللغة والنحو . وكان متواضعاً متودداً حسن القراءة فى الصلاة . وكان الناس يذهبون إليه من سائر الآفاق يستمعون قراءته فى الصلاة ، لجمال صوته وحسن أدائه ، قال الإمام احمد بن صالح الجليلى : لم أسمع فى جميع عمرى من يقرأ الفاتحة أحسن ولا أفصح منه .

قال الحافظ ابو عبد الله : كان إماما محققاً واسع العلم متين الخلق والدين ،

وكان أطيب أهل زمانه ، صوتاً بالقرآن الكريم على كبر سنه . وله مؤلفات كثيرة منها المبهج والروضة والإيجاز والتبصرة والكفاية وغيرها . توفى ببغداد فى ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

ابن سوار : هو أبو طاهر احمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادى الحنفى : وهو الإمام الكبير الثقة الحجة . قرأ على الحسن بن ابى الفضل الشرمقانى والحسن بن على العطار . وعلى بن فارس الخياط وفرج بن عمر الواسطى ومحمد بن عبد الرحمن النهاوندى وابى الفتح بن شيطا . وروى قراءة الإمام الشافعى عن الحسين بن على الطناجيرى ، وقرأ عليه ابو على الصدفى وابو محمد سبط الخياط وأبو الكرم الشهرزورى وآخرون ، وتوفى ببغداد سنة ست وتسعين وأربعمائة .

هذه كلمة موجزة عن الأئمة الأربع ، أتحفنا بها قراء مجلة كنوز الفرقان الغراء .

المأمون ومحمد بن داود

رأى الخليفة المأمون خط محمد بن داود فقال : يامحمد . . إن شاركتنا فى اللفظ فقد فارقتنا فى الخط ، فقال يا أمير المؤمنين ، إن من أعظم آيات النبى ﷺ أنه أدى عن الله سبحانه وتعالى رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمى لايعرف من فنون الخط فنا ، ولا يقرأ من سائره حرفا ، فبقى عمود ذلك فى أهله فهم يشرفون بالشبه الكريم ـ كما يشرف غيرهم بزيادته ، وإن أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله ﷺ والوارث لموضعه ـ والمتقلد لأمره ونهيه ، فعلقت به المشابهة الجليلة ـ وتناهت اليه الفضيلة .

فقال المأمون : يا محمد ، لقد تركتنى لا آسى جمع الكتابة ولو كنت أمياً .

القرآن الكريم

والحاجة إلى المدارس التى تقوم على تحفيظه

والتلاميذ الذين يقبلون على حفظه

كانت « الكتاتيب » هى المدرسة الأولى لتعليم القرآن الكريم وعن طريقها كان يلحق الطالب بالأزهر الشريف . ثم جاءت المدارس الأولية وكان فى برنامجها تحفيظ القرآن الكريم ليكون جواز المرور إلى الالتحاق بمدارس المعلمين الأولية ولما عمم التعليم الإلزامى لم تجد « الكتاتيب » لها مكاناً بجوار ذلك المنافس الخطر فأغلقت أبوابها وانقرضت . ومن المؤسف أن ما كان يتعلمه التلميذ فى تلك المدارس لم يكن يزيد عن الثلاثة الأجزاء الأخيرة من القرآن ، فكانت بوضعها هذا ، الحلقة الأولى من السلسلة التى أريد إحكامها حول الجيل الجديد لتطويقه بها . ثم الابتعاد به عن حظيرة ذلك الكتاب المقدس ، وعندما أصبح التعليم الإبتدائى والثانوى مجاناً دون قيد ولا شرط تهافت عليه الجميع وتحولت المدارس الأولية والإلزامية إلى مدارس ابتدائية لتستوعب الجيوش الجرارة من التلاميذ ، وبتخويلها هذا تمت الحلقة الثانية من السلسلة الرهيبة ، فقد قضى بذلك على تحفيظ القرآن الكريم بالمدارس إذا استثنينا بعض الآيات المتفرقة التى اشتمل عليها المنهج الدراسى ، أما قسم الحفاظ الموجود فى بعض المدارس فالإقبال عليه فى حكم المعدوم .

ثم جاءت الحلقة الأخيرة وهى النتيجة الحتمية لتلك المقدمات ، فقد نشر بجريدة الأهرام الصادر فى صباح يوم ١٩٥٢/٩/٢٥ تحت عنوان « العناية بالقومية المصرية فى مناهج الدراسة الجامعية » موضوع قيل إنه معروض على لجنة العمداء

بجامعة فؤاد تمهيداً لعرضه على مجلس الجامعة لإقراره . وقد كان هـــذا الموضوع خاصاً بكلية دار العلوم ، ولـكن جاء فى صلبه ما يأتى وهو بيت القصيد : « وإذ نظر المجلس فى الطلبات المقدمة رأى أن عـدد المتقدمين من حملة الشهادات الثانوية فى الأزهر الشريف أقل بكثير من العدد المحدد هذا العام ، وأن قبول حملة شهادة إتمام الدراسة الثانوية القسم الخاص "والتوجيهية » يتفق مع لائحة الكلية . وعلى هذا فقد قرر المجلس السماح لهم بالالتحاق بالكليات هذا العام ، أملا فى أن يكون هذا بداية عهد جديد تنتهى فيه الفروق الصناعيـة بأن يسمح لحملة التوجيهية بالانتساب إلى جميع كليات الأزهر الشريف ، كما يسمح لحملة الشهادة الثانوية الأزهرية بالانتســـاب إلى الكليات الجامعية مالم يحل دون ذلك حائل فنى ، وهـكذا اقتربنا من الخاتمة بصورة واضحة .

قد يـكون معقولا أن يلتحق الطالب الأزهرى بالجامعـات فى كلياتها المختلفة عدا الشعب التى تـكون فيها اللغات، الأجنبية، مادة أساسية ، لأن المنهاج الثـانوى فى الأزهر والمدارس واحد إذ استثنينا اللغات الأجنبية ، ولـكن الذى لا يقبل عقلا ولا فرضاً هو التحاق طالب الثانوى بالـكليات الأزهرية وهو الذى لا يعرف من أمور دينه إلا القشور ، إذ كيف يرجى منه أن يـكون واعظاً دينياً أو خطيبـاً ومدرساً فى مسجد أو قاضياً شرعياً أو غير ذلك من الوظائف الدينية التى تحتم على صاحبها إجادة حفظ القرآن الـكريم والإحاطة بالشريعة الإسلامية إحاطة تامة من جميع نواحيها وأصولها وفروعها .

مما تقدم يتضح مع الأسف الشديد أن القرآن الـكريم سوف لا يجد المدارس التى تقوم على تحفيظه

ولا التلاميذ الذين يقبلون على حفظه طالما أن هناك بالمدارس من المغريات ما يجتذب إليها التلاميذ ، وسيكون نتيجة لذلك أن يأتى يوم لا يجد فيه الأزهر من يتقدم إليه من الطلبة ليخرج لنا مصابيح الهدى وأعلام الشريعة . وبذلك يكون ما جاء بجريدة الأهرام هو الملجأ الأخير والغاية المنشودة . وعندها قل على الأزهر العفاء وعلى الدين السلام .

فإلى رجال العهد الجديد . عهد النور والحرية والإصلاح ، وإلى فضيلة العالم العامل الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أبعث بهذه الصرخة ، راجيا دراسة هذه المشكلة الخطيرة وأن يكون لها من رعايتهم ما هى جديرة به من العناية والاهتمام قبل أن يستفحل الخطب ويعم البلاء .

عبد الجليل النمر

ليلة النصف من شعبان

أخرج البيهقى عن العلاء بن الحرث أن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عيه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم .

آداب المتعلم

لفضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارىء المصرية

يجب عليه أن يخلص نيته ، ثم يجد فى قطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشاغلة له عن تمام مراده ، وليبادر فى شبابه وأوقات عمره للتحصيل ، ولا يغتر بخدع التسويف فإنه آفة الطالب ، ولا يستنكف عن أحد وجد عنده فائدة وليقصد شيخاً كملت أهليته ، وظهرت ديانته ، جامعاً للشروط المتقدمة أو أكثرها ، وليطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره وليكن حريصا على التعلم مواظباً عليه فى جميع الأوقات التى يتمكن منه فيها ، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير ، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل وليبكر بقراءته على شيخه ، وليحافظ على قراءة محفوظاته ، ولا يؤثر بنوبته غيره إلا إذا أمره الشيخ بذلك لمصلحة

ولا يعجب بنفسه ، ولا يحسد أحداً من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها ، ويجب عليه أن ينظر شيخه بعين الاحترام ، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على نظرائه فهو أقرب إلى انتفاعه ورسوخ ما يسمعه منه فى ذهنه .

ويلزم معه الوقار والتأدب والتعظيم ويتواضع له وإن كان أصغر منه سناً وأقل شهرة ونسباً وصلاحا ولا يأخذ بثوبه إذا قام ، ولا يلح عليه إذا كسل ، ولا يشبع من طول صحبته وينقاد له ويشاوره فى جميع أموره ، ويقبل قوله ، ويقعد بين يديه قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين ولا يدخل عليه بغير استئذان إذا كان فى مكان يحتاج إليه ، وإن ناظره فى علم فليكن مع السكينة والوقار ولا يشيرن بيـــده . ولا يغمزن

غيره بعينيه ، ويتحرى رضاه ، وإن خالف رضا نفسه ، ولا يفشى له سراً وإذا وقع من شيخه نقص فليجعله من نفسه ، بأنه لم يفهم قوله ، ولا يذكر أحداً من أقرانه عنده ، ولا يقول له قال فلان خلاف قولك ، ويرد غيبته إذا سمعها إن قدر . فان تعذر عليه ردها قام وفارق ذلك المجلس ، وإذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بتحية ويسلم عليه وعليهم إذا انصرف ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس ، إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم ، أو يعلم من إخوانه إيثار ذلك . ولا يقيم أحداً من مجلسه . فإن آثره لم يقبل إلا أن يقسم عليه أو أمر الشيخ بذلك ؛ أو يكون فى ذلك مصلحة للحاضرين. ولا يجلس فى وسط الحلقة إلا لضرورة ولا بين صاحبين بغير إذنهما، وإذا جلس فليوسع وليتأدب مع رفقته وحاضرى مجلس الشيخ . فإن ذلك تأدب مع شيخه وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً ولا يضحك

ولا يكثر الكلام إلا لحاجة ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالا بلا حاجة بل يتوجه إلى الشيخ ويصغى لكلامه ، ولا يغتاب عنده أحداً ، ولا يشاور أحدا فى مجلسه، وليحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقـــاد كماله ، ولا يقرأ عليه فى حال شغله وملله وغمه وجوعه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه، أو يمنعه من كمال حضور القلب ونشاطه ، وإذا وجده نائماً أو مشتغلا بمهم لم يستأذن عليه بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف ، وإذا جاء إلى الشيخ فلم يجده انتظره ولازم بابه ، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء فى وقت بعينه دون غيره ، ويجوز له القيام لشيخه وهو يقرأ ، أو لمن فيه فضيلة من علم أو صلاح أو سن أو حرمة بولاية أو غيرها ،واستحب ذلك الإمام النووى، لكن بشرط أن يكون على سبيل الإكرام والاحترام لا على سبيل الرياء والإعظام .

طليعة الوحى الالهى

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد السماحى

النص القرآنى

(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم).

اقرأ أول نجم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم :

روى البخارى عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول مابدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ . قال ما أنا بقارىء . قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ .فقلت : ما أنا بقارىء . فأخذنى فغطنى الثالثة، ثم أرسلنى فقال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم) .

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد. فقال : زملونى، زملونى، زملونى، حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسى . فقالت خديجة : كلا والله أبداً ، إنك لتصل الرحم . وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرءاً قد

تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب - وكان شيخاً كبيراً قدعمى - فقالت له خديجة : يابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يابن أخى ما ذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، يا ليتنى فيها جذعا ، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم ؟ قال نعم ؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى .

وكون هذه الآيات أول نجم نزل على محمد ﷺ هو ماعتمده العلماء على وفق هذه الرواية الصحيحة المؤيدة بكثير من الروايات الأخرى .

ومن هذه الرواية نستطيع أن نتبين حالة الرسول قبيل البعثة ، وحالته عند مبدإ البعثة ، ثم حالته بعد أن تلق أول نجم نزل عليه ، مما يرشد إلى أنه كان متهيئاً لما أتم التهيؤ ، فى حال أنه كان خالياً عنها تمام الخلو ، ثم تركته وهو فى دهش الحادث ، فلم يقدر أن يضبط قواه ، ويراجع نفسه ، حتى يحكم فيها حكما جازماً بأنها وحى من الله ، فذهب يستعين بورقة بن نوفل - وهو من أولى العلم بهذا الشأن - كما أنها أوقفتنا على فترة الوحى بعد ذلك ، مما يدل على براءة ساحته من النقول والادعاء .

تصوير الموقف :

نزل الروح الأمين على محمد ﷺ بأول نجم من نجوم الرسالة العظمى التى مكثت تتنزل ثلاثاً وعشرين سنة كلها كانت جهاداً فى سبيل إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، بالدعوة تارة وبالهجرة أخرى ، وبالقتال ثالثة ، حتى تم له الأمر ، واستقر له الحال ، وأدى الرسالة كاملة ، ثم تركها لخير أمة أخرجت للناس ولحق بربه .!

فانظر ماذا كان يقتضيه الموقف فى افتتاح تلك الرسالة العظمى ، من الرب الأعلى ، إلى محمد الأمى ، ليقوم بهذه المهمة الخطيرة .

محمد خالى الذهن عن مخاطبة من ربه ، اللهم إلا ما كان عنده من ذلك الشعور الذى حصل له بسبب الرؤيا الصالحة فى النوم ، وربه الاعلى يريد أن يرسله للناس ليبلغهم عنه نجوم هذه الرسالة، ليمتثلوا ما فيها من أوامر ونواه .. فما تكون إذاً عناصر تلك الرسالة ؟ .

من المعقول أن تكون هذه الرسالة مشتملة على تعريفه بالمرسل للرسالة ، ثم بمنزلته منه التى تربطه به ، ثم بالمهمة المأمور بها التى هى غرض الرسالة . ثم بالعلاقة التى تربطه بالمرسل إليهم ، ليصح منهم تقبل ما كلفوا به ، ثم تعريفه بالجهة التى تلزمهم بالاعتراف بتلك الرابطة .

المرسل هو الله ، وهو رب محمد ، ومهمة محمد التبليغ ، ثم هو رب الناس المبلغ إليهم ، ثم المبلغ هو ما يهتدون به إلى ما يجب عليهم التزامه فى هذه الحياة من مبدأ ومنهج وغاية ، ثم جهة الإلزام تكون أولا بإثبات ربوبيته لهم ثم بإثبات كرمه الذى يقتضى امتنانه عليهم ، ثم بإثبات استعدادهم لقبوله ، ثم بإثبات افتقارهم إليه .

أما إثبات ربوبيته فأوضح طريق له الدلالة البينة فى الخلق من التدبير الإلهى الماثل مثولا بيناً فى أطوار الإنسان .

وأما إثبات كرمه فببيان رحمته لهم ، وعنايته تعالى بهم .

وأما إثبات استعدادهم لقبوله فببيان أنه ميزهم بالعقل والفهم والعلم والقدرة على ضبط علومهم وتقييدها بالقلم .

وأما إثبات افتقارهم إليه فببيان أنه الهدى الذى تتوقف عليه سعادتهم من جهة ، وهو فوق طاقة إدراكهم من جهة أخرى.

ولو أن هذه الرسالة صيغت على سنن إنسانى مشتملة على هذه العناصر ، لبرزت على وفق التفكير الإنسانى ، بما يحوطه من مهارة فى القول ، وبراعة فى صيغة البيان ، لا يخرج به عن قدر البشر كالنموذج الآتى :

«من رب محمد إلى محمد . أما بعد.. فإنى سأرسلك إلى الناس ، لتبلغهم

عنى ما أوحيه إليك مما يهتدون به إلى سعادتهم ، إذ أنا ربك وربهم ، وخالقك وخالقهم ، وخالق كل شيء مما تنتفعون به حولكم ، ألم أخلقكم من ماء مهين تدرج فى تطورات الخلق طوراً بعد طور حتى صار إنساناً سوياً فى أحسن تقويم ؟ ألم أميزكم علىَ سائر الحيوان الأرضى بالعلم والعقل ؟ ألم أهدكم إلى ضبط معلوماتكم ومعارفكم بالكتاب ؟ ألم يكن كل هذا تفضلا منى عليكم ؟ أأعنى بكم هذه العناية التامة ثم أدعكم فى ضلالكم وأنا الرب الأكرم ؟ ! اقرأ يا محمد عنى ما ألقيه إليك والسلام .

هذه هى الرسالة النموذجية التى يقتضيها موقف أول نجم من نجوم الرسالة لو صيغت صياغة إنسانية ، أما وإن القرآن سيكون معجزة بيانية للبشر فلا بد أن يضمن هذه المعانى فى افضل البيان واوجز القول ، فى أسلوب إلهى لا يقدر عليه البشر ، ذلك هو ما نزل فى اول نجم من عز من قائل : (اقرأ باسم ربك — الآيات) .

بيان ما اشتمل عليه النص

يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم (اقرأ) ، ثم لم يذكر أى شيء يقرؤه . هذه القراءة باسم ربه الذى خلق ، خلق الإنسان من علق . كان يكفى فى التعريف أن يقول له : (باسم ربك) إذ كان محمد لا يعبد رباً غير ربه (الذى خلق ، خلق الإنسان من علق) ، فوصفه بهذا الوصف لو لم يكن لفائدة فى الرسالة لكان ذكره — فيما يظهر — لغواً لافائدة له ، ولو ذهبت تستقرىء وجوه الفوائد الممكنة من ذكره ، لما وجدت وجهاً أوجه من كونه توضيحاً لربوبيته تعالى ، توضيحاً يقتضى أن يكون رباً لجميع الخلق على العموم ورباً لجميع النـــاس على الخصوص ، المستلزم لكونه رب محمد ، مع تضمنه الإشارة إلى جهة الدلالة على خلقه بإشارته إلى التدبير الإنسانى من عهد تدرجه من العلقة إلى أن صار إنساناً سوياً .

وذكر العلق — واحدة علقة — فى هذا المكان إن لم يكن وجهاً

واضحاً من وجوه إعجاز القرآن ، فلا أقل من كونه معجزة علمية عند الخبيرين بشئون الأدلة وسياقها لتفيد الدليل القاطع على ما تساق إليه .

بيان ذلك : أن القرآن يطلق (علقة) على الطور الثالث من التطورات الإنسانية ، فأولها التراب، ثم النطفة، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ... قال تعالى « يأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة » . فكان من الممكن أن يقول (خلق الإنسان من تراب) وكان من الممكن أن يقول : خلق الإنسان من نطفة ، وكان من الممكن أن يقول : خلق الإنسان من مضغة. لكن تخير «علق» فى مقام الاستدلال على أن الإنسان مخلوق لابد له من ، خالق ، تخير عجيب أشد العجب ، إذ هذا الطور لا يطلق إلا بعد ظهور آثار تعلق الجرثومة المنوية ببويضة الأنثى فى الرحم ، هذا التعليق الذى يبتدىء منه التطور التكوينى للجنين، هذا التعلق المزدوج من نطفة الرجل وبويضة المرأة هو الذى يتكون منه الذكر تارة والأنثى تارة أخرى ، فلو لم يكن هذا التعلق من هذين الشيئين لما كان ذكر ولا كانت أنثى ، ولو لم يكن ذكر ولا أنثى لما كان هناك شىء من هذا التعلق ، فلو ذهبنا نتوهم مبدأ السلسلة على مذهب الطبعيين لوجدناها لا تتناهى إلى حد . وإذاً فلا بد من التسلسل فى سلسلة وجودية شخصية لا تتناهى إلى ابتداء فى القدم وهو محال ، إذ هى حوادث متوقف بعضها على بعض فى الشاهد فلابد أن تكون لها علة أولية لا تتوقف على معلولها ، وإذاً لابد أن يكون مبدأ هذه السلسلة إما التعلق من جرثومة الرجل وبويضة المرأة وفى كل من الغرضين خروج على مقتضى الطبيعة فى تكوين الأشياء. ثم إذا استمر بك البحث فلا بد من الاعتراف بأن هناك قدرة خارجة كونت الذكر والأنثى تكويناً صالحاً للاقتران ، لا من طريق تعلق الجرثومة الذكرية بالبويضة الأنثوية، تبتدىء منهما السلسلة ، أو كونت

الجرثومة والبويضة تكويناً صالحاً للتعلق فى مكان صالح للتربية غير هذا المكان حتى يتكون منهما الذكر والأنثى، وعلى أى فرض فهو اعتراف باحتياج الإنسان فى خلقه إلى خالق مبدع ، ثم إذا نظرنا إلى هذا التدبير الذى يحوط هذا التطور ومبادئه ، من جعل أعضاء التذكير فى الذكر، وأعضاء التأنيث فى الأنثى ، وكيفية تحول الغذاء الناشىء من التراب نطفة مشتملة على الجراثيم ، ثم القذف بها على طريقة أعد لها من الغرائز والمقتضيات ما أعد ، ثم تحول مثل ذلك فى الأنثى إلى بويضات قابلة للجراثيم ، ثم المكان الصالح للتربية ، وإعداد الغذاء الصالح إلى غاية الاستكمال الجنينى ، ثم تصوير الجنين فى هذا المكان المظلم البعيد عن المؤثرات الخارجية كل البعد، تصويراً يهيئه لما أعد له فى هذا الوجود ، فتبدع له العين الباصرة ، والأذن السميعة ، واليد الصانعة ، والحواس الظاهرة والباطنة، والأجهزة المختلفة، كالجهاز التنفسى، أو الجهاز الهضمى ، والجهاز العصبى ، ثم إعداده لموهبة العقل ، ثم تسويته فى أحسن تقويم ، ذكراً أو أنثى ، ثم قبوله للنماء إلى أن يصير إنساناً سوياً .

كل هذا مع ما بيناه من التوقف المذكور آنفا يجعلك تجزم جزماً لا شك فيه بوجود الخالق المدبر الحكيم القدير العليم .

ثم لو نظرت مثل هذا النظر إلى سائر الحيوان لوجدته مثل الإنسان سواء بسواء ، ولو نظرت مثل هذا النظر فى النبات لوجدته كذلك، ولو انتقلت بنظرك إلى الجماد لوجدته كذلك مركباً من البسائط (العناصر) على نسب خاصة ووجدت تلك البسائط مكونة من الذرات على كيفيات خاصة، ونظرت إلى الذرة فوجدتها مجموعة قوى متماسكة يدور بعضها على بعض أشبه شىء بالنظام الشمسى قابلة للانفكاك والفناء ، لعلمت علماً لا شك فيه أنها مفتقرة إلى مدبر لها آخذ بناصيتها .

ولو نظرت إلى ذلك كله لوجدت العالم كله عللا ومعلولات ، أو بعبارة أصح ، أسباباً ومسببات ، ويتوقف بعضها على بعض لابد من انتهائها إلى مبدعها الذى لا أول له ما أعظم خلقه وما أحكم أمره .

بذلك ثبت أن الإنسان مخلوق لخالق قادر ، وكون الخالق ربا لخلقه أمر يكون بدهياً ، إذ الرب هو المالك المتصرف ولا شيء أقوى من الخلق يوجب الملك والتصرف ، وكون المملوك واجباً عليه أن يمتثل أمر مالكه أمر كذلك ضرورى الإدراك إذ المملوك فى حيازه مالكه يتصرف فيه بما يشاء ، ويأمره بما يريد فإن لم يفعل استحق الجزاء ، جزاء خروجه أو محـــاولة خروجه على تصرف مالكه ومربيه . تلك العلاقة وحدها هى التى توجب على محمد ﷺ امتثال أمر ربه فى التبليغ كما توجب الامتثال على المبلغ إليهم .

والمفعول المحذوف هو ما يقرؤه محمد ﷺ باسم ربه لا باسم نفسه وهو ما أوحى إليه والمعنى أقرأ ما أوحيه إليك باسم ربك . . . إلخ(١)

ثم إعادة الأمر وتقييده بأكرمية ربه فى قوله تعالى (اقرأ وربك الأكرم) على أن المقروء من وادى ما يتكرم به الرب سبحانه وتعالى على محمد ﷺ وتوضيح الأكرمية بالتعليم بالقلم وتعليم الإنسان مالم يعلم فى قوله (الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) يدل على أنه من وادى ما تتم به تلك الأكرمية ولو ذهبت تحلل معنى (أكرم) وما به يكون المتكرم متفضلا ويكون المتكرم عليه فى حاجة إلى هذا التفضل ، إما لسد نقصه أو لتتميم كماله ، وتطرد نسبة عظم الكرم لنسبة مقدار الحاجة

(١) من العجب أن تبقى بشارة التوراة ملوحة بهذا المعنى إذ يقول فيها (أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذى لا يسمع الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه)

إلى المتكرم به، وفائدتها عند المتكرم عليه ، فكلما اشتدت حاجته إليها ، وزادت فائدتها عنده من دفع ضر أو جلب نفع عظم هذا الكرم والعكس بالعكس .

وإنما كان التعليم بالقلم وتعليم الإنسان ما لم يعلم كرماً من الله سبحانه وتعالى بعد الخلق على الوجه السابق من كرم الله كان التعليم على هـــذا الوجه من زيادة كرمه المعبر عنه بالأكرمية، ولما كانت هذه الأكرمية لا تتم إلا بهداية الرسل كان ذكرها من مؤيدات إرسال الرســـل بهذه الهداية التى تتم بها أكرميته سبحانه إذ الإنسان مفتقر إليها فى تحصيل ســـعادته فى الأولى والآخرة ولا يستطيع الحصــــول عليها إلا بوحى إلهى .

ومن علم قيمه القلم والعلم الذى هو كمال هاتين النعمتين ، علم مقدار كرم الرب الأعلى على الإنسان الضعيف الفقير إليه الذى لا يملك من شأنه شيئاً إلا بنعمة الله وفضله .

فانظر لهذه الرسالة المباركة ، وأشهد بأنها من كتاب ليس من قول البشر .

محمد السماحى

ما أعطيته هذه الأمة فى شهر رمضان

أخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى ، أما الأولى فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ؛ ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً . وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك . وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة . وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادى أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى . وأما الخامسة : فإنه إذا كان فى آخر ليلة غفر الله لهم جميا ، فقال رجل من القوم : أهي ليـــلة القدر ؟ فقال « لا ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » وروى أحمد والبزاز والبيهقى نحوه من حديث أبى هريرة ، هذه خمس خصال أكرم الله بها الصائمين من أمة النبى ﷺ فى شهر رمضان .

ترجمة الامام بن محيصن

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم هانى
شيخ مقرأة السيدة نفيسة (رضى الله عنها)

وعدنا حضرات قراء المجلة بأن نتمم لهم تراجم الأئمة الأربع فنبدأ بترجمة الإمام بن محيصن فنقول وبالله التوفيق :

هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى مقرىء أهل مكة مع ابن كثير ثقة روى له مسلم وقيل عمر وقيل عبد الرحمن بن محمد وقيل محمد بن عبد الله عرض على مجاهد بن جبير ودرباس ـ مولى ابن عباس وسعيد بن جبير ، عرض عليه شـــبل بن عياد وأبو عمرو بن العلاء وسمع عنه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكى وعسير بن عمر البصرى ويحيى بن جرجة ويقال بل عرض عليه ـ قال ابن مجاهد وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها فى عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ـ قلت وقراءته فى المبهج والروضة وقرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة ـ وعن ميمون عبدالملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قريش وكان نحوياً قرأ القرآن على ابن مجاهد ـ وقال أبو عبيد وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها ـ وقال ابن مجاهد : كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة بن كثير لأتباعه ـ قال أبو القاسم الهذلى مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقال القصاع وسبط الخياط سنة اثنتين وعشرين .

ترجمة الأعمش

هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الإمام الجليل ـ ولد سنة ستين أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزر ابن حبيش وزيد بن وهب وعاصم بن أبى النجود وأبى حصين ويحي بن وثاب ومجاهد بن جبير العالية الرياحى روى القراءة منه عرضاً وسماعا حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وجرير بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة وإبان ابن تغلب وعرض عليه طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمى ومنصور بن المعتمر وعبد الله بن إدريس وأبو عبيدة بن معن الهذلى وروى عنه الحروف محمد ابن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد نن ميمون ـ قال هشام ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش وروينا عنه أنه قال إن الله زين بالقرآن أقواما وإنى ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنق دنة أظوف به فى سكك الكوفة ـ وروينا عنه ملحاً ونوادر خرج يوما إلى الطلبة فقال لولا أن فى منزلى من هو أبغض إلى منكم ما خرجت إليكم . مات فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة .

ترجمة الشنبوذى

هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوذى الشطوى البغدادى إمام من أئمة هذا الشأن ــ رحل ولقى الشيوخ وأكثر وتبحر فى التفسير ولد سنة ثلثمائة ــ أخذ القراءة عرضاعن ابن مجاهد وأبى بكر النقاش وأبى بكر أحمد بن حماد المنقى وأبى الحسن بن الأخرم وإبراهيم ابن محمد الماوردى ومحمد بن جعفر الحربى وأحمد بن محمد بن اسماعيل الآدمى ومحمد بن هارون القمار وأبى الحسن بن شنبوذ وإليه نسب لكثرة ملازمته له

ومحمد بن موسى الزينبي وموسى بن عبيد الله الخاقانى والحسن بن على بن بشار وأحمد بن عبدالله كذا فى المبهج وقال لم ينسبه الكازرينى قلت والصواب أنه أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب وأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم ومحمد ابن أحمد بن هارون الرازى وأبى بكر محمد بن الحسن الأنصارى قرأ عليه أبو على الأهوازى وأبو طاهر محمد بن يس الحلبي والهيثم بن أحمد الصباغ وأبو العلاء محمد الواسطى ومحمد بن الحسين الكارزينى وعبدالله بن محمد بن مكى السواق وعلى بن القاسم الخياط وأبو على الرهاوى وعبد الملك بن عبدويه ومنصور ابن أحمد العراقى وعثمان بن على الدلال وعلى بن محمد الجوزوانى وأحمد بن محمد بن محمد بن سيار وأحمد بن عبدالله بن المفضل السلمى واشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات . قال أبو بكر الخطيب سمعت عبدالله ابن أحمد يذكر الشنبوذى فعظم أمره وقال سمعته يقول أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن وقال الدالى مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق كان يتجول فى البلدان سمعت فارس بن أحمد يقول قدم علينا الشنبوذى حمص فقصدناه فى موضع نزوله ودخلنا عليه فوجدناه مستلقيا على سرير له فسلمنا عليه وجلسنا فقال كيف يقف الكسائى على قوله فلما تراء آى الجمعان فقلنا الفائدة من الشيخ فقال ترا آى فأل فتحة الهمزة — قال الخطيب وحدثنى أحمد بن سليمان الواسطى المقرى قال كان الشنبوذى يذكر أنه قرأ على الإشنانى فتكلم الناس فيه وقرأت عليه لابن كثير ثم سألت الدارقطنى عنه فأساء القول فيه — قلت وثقه الحافظ أبو العلاء الهمذانى وأثنى عليه ولاتعله ادعى القراءة على الإشنانى وقال التنوخى مات أبو الفرج الشنبوذى فى صفر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة .

ترجمة المطوعى

هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعى العبادانى البصرى العمرى مؤلف كتاب معرفة العلامات وتفسيرها إمام عارف

ثقة فى القراءة أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمزانى ووثقه ـ سكن اصطخر ـ واعتنى بالفن ورحل فيه إلى الأقطار فقرأ على إدريس بن عبد الكريم ومحمد بن عبد الرحيم الأصبهانى وأحمد بن الحسين الحريرى ومحمد بن أبى مخلد الأنصارى ويوسف بن يعقوب الواسطى وأحمد بن سهل الأشنانى والحسن بن حبيب الدمشقى ومحمد بن على الخطيب ومحمد بن زغبة وعبد الله بن الربيع الملطى ومحمد بن يعقوب العدل وأبى بكر بن شنبوذ ويموت بن الزرع وأحمد بن موسى بن مجاهد والحسين بن على وابراهيم بن عبد الرازق وأبى بكر أحمد بن فذربخت السيرافى ومحمد بن القاسم بن يزيد الاسكندرى ومحمد بن موسى ومحمد ابن أحمد بن أبى غسان الصورى صاحب بنى دكوان وأحمد بن فرح المفسر ومحمد بن محمد بن بدر وأحمد بن حرب المعدل صاحب الدورى وموسى بن جرير وإسحاق بن أحمد الخزاعى وإسحاق بن مخلد وأحمد بن عثمان الأسوانى ومحمد ابن سعيد بن خليل وعمر بن شجاع وأبى بكر محمد بن على ومحمد بن عبد الله ابن شاكر والحسين بن شريك وحاتم بن اسماعيل وابراهيم بن الوليد ومحمد ابن غبد الوهاب الحلبى ومحمد بن صالح بن ذريح وعلى بن يوسف الحلبى وعمر وعمر دهراً فانتهى إليه علو الاسناد فى القراءات قرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى وأبو الحسين على بن محمد الخبازى وأبو بكر محمد بن زلال النهاوندى وأبو على محمد بن عبد الرحمن بن جعفر ومحمد بن الحسن الحارثى والمظفر بن أحمد بن ابراهيم وأبو ذرعة ومحمد بن أحمد الخطيب وعلى بن جعفر السعيدى وعبد الواحد بن ابراهيم وعلى بن أحمد الجوردكى ومحمد بن عبد الله ابن الحسن الشيرازى وإبراهيم بن سعيد وأحمد بن صاف وأحمد بن محمد بن محمد القسرى ومحمد بن على بن أحمد وأبو بكر محمد بن أحمد المعدل وأحمد ابن عيسى بن منصور ومحمد بن الحسين الكارزينى وهو آخر من تلا عليه وروى عنه الحروف الحسين بن محمد الكازرونى وتوفى فى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

قال أبو الفضل الخزاعي قلت للطوعي فى أى سنة قرأت على إدريس قال سنة اثنتين وتسعين ومائتين فقلت له الشيخ قد قارب المائة فقال إلا سنتين وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابه وقد سماه فى التجويد أحمد فوهم فيه .

ترجمة الحسن البصرى

هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصرى إمام زمانه علما وعملا — قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى على أبى العالية عن أبى وزيد وعمر — وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدرى - وأسند الهمذانى قراءته من رواية ابن عباد بن راشد وعباد بن تميم وسليمان بن أرقم وعتبة بن عتبة وعمر ابن مقبل كلهم عن الحسن والله أعلم .

وقد أسند الأهوازى قراءة الحسن عن شجاع البلخى وأن شجاعا قرأ على عيسى بن عمر النحوى وأن عيسى قرأ على الحسن والله أعلم .

وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر وقراءة عيسى على الحسن الحافظ أبو العلاء ويكفى ذلك مع أن شجاعا سمع من عيسى بن عمر وعيسى سمع من الحسن ولكن لا نعلم أن أحدهما عرض على الآخر فيحتمل أن يكون ذلك رواية سماع لاعرض والله أعلم .

روينا عن الشافعى رحمه الله أنه قال لو شاء أن أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته ومناقبه جليلة وأخباره طويلة ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه سنة إحدى وعشرين وتوفى سنة عشر ومائة .

ترجمة الامام يحيى بن آدم

هو يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصلحى - إمام كبير حافظ - روى القراءة عن أبى بكر بن عياش سماعا وقال سألت أبا بكر

ابن عياش عن هذه الحروف فحدثني بها كلها وقرأتها عليه حرفا حرفا وقيدتها على ما حدثني بها وأثبت جماعة قراءته عليه عرضا والأقل أثبت سماعا والله أعلم .

وروى أيضا عن الكسائي وروى القراءة عنه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وأحمد بن عمر الوكيعي وشعيب بن أيوب الصريفيني وأبو هشام الرفاعي وأبو حمدون الطيب بن اسماعيل وخلف بن هشام البزار وأحمد بن عمر الكوفي والحسين بن على الأسود العجلي وموسى بن حزام الترمذي وضرار بن جرد ومحمد بن المنذر والحجاج بن حمزة وعبد الله بن محمد بن شاكر وعبد الله بن عمر ومحمد بن رافع واسحاق ابن راهويه ومحمد بن يزيد قال الشذائي قرأت على أبي عبد الله محمد بن جعفر الحربي وقرأ على أبي جعفر البزار وقرأ على أبي عوف وأبي حمدون ورويا القراءة عن يحيي وقرأ بها عليه ورواها يحيي عن أبي بكر ـ كذلك قال الحافظ أبو عمر والداني هكذا قال الحربي والصحيح أن يحيي لم يقرىء أحداً القرآن سرداً وإنما روى الناس عنه الحروف سماعا وكذا رواها يحيي عن أبي بكر ـ قلت كذا قال الداني وقد أثبت قراءة شعيب على يحيي في التفسير وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءة أبي حمدون على يحيي وأما يحيي فالصحيح أنه لم يقرأ على أبي بكر القرآن وإنما قرأه عليه الحروف كما قدمنا في ترجمة أبي بكر وقد روينا في طريق إسحاق بن راهويه سمعت يحيي بن آدم يقول اختلف إلى أبي بكر بن عباس ثلاث سنين فقرأه عليه القرآن كله والله أعلم ـ سئل الإمام أحمد بن حنبل عنه فقال ما رأيت أحداً ولا أجمع للعلم منه وكان عاقلا حليما وكان من أروى الناس عن أبي بكر بن عباس ـ وكان أحول ـ وقال أبو ظاهر بن أبي هاشم حدثنا على بن أحمد العجلي وغيره قالوا حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيي بن آدم سألت أبا بكر بن عباس عن حروف عاصم التي في هذه الكراسة أربعين سنة قال فحدثني بها كلها وقرأ على حرفا حرفا فنقطها وقيدتها وكتبت معانيها على معنى ما حدثني بها ثم أقرأنيها عاصم كما حدثتك حرفا حرفا توفي يوم النصف في ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين بفم الصلح قرية من قرى

واسط قال القاضى أسد أول ضيعه فى واسط إذا صعدت منها إلى بغداد والله أعلم والحمد لله أولا وآخر وظاهراً وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل وأصحابه ما لاح بدء التمام وفاع مسك الختام . أحمد إبراهيم هانى

شيخ مقرأة السيدة نفيسة رضى الله عنها

ملحوظة : قد عزمت بمشيئة الله تعالى على أن أجمع جميع هذه التراجم سالفة الذكر فى كتاب واحد يشتمل تراجم القراء من الإمام قالون إلى يحي ابن آدم وسيتم طبعه قريباً إن شاء الله .

وسأسميه النور المستضاء فى أسانيد القراء .

جدول الأعمال للجمعية العمومية للاتحاد العام

لجماعة القــــراء يوم أول مايو سنة ١٩٥٣

١ ـ افتتاح الحفل بالقرآن الكريم ـ ٢ ـ محضر الجلسة الماضية ـ ٣ ـ الحساب الختامى للسنة المنتهية فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٣ ـ ٤ ـ اقتراحات حضرات الأعضاء اقتراح ضم الهيئات إلى بعضها تمهيداً لتكوين نقابة عامة للقراء ـ ٥ ـ تقرير لجنة المراقبة المالية عن نشاط الاتحاد ـ ٦ ـ اختيار حضرات أعضاء لجنة المراقبة المالية ٧ ـ انتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد ـ ٨ ـ إخراج نتيجة الانتخاب وإعلانها ٩ ـ اختتام الحفل بالقرآن الكريم .

اقتراح ضم الهيئات

مقدم من فضيلة الشيخ محمد إمام شريف أمين الصندوق وعضو مجلس الإدارة

الهيئات التى تقوم على مصالح القراء متعددة وكلها ترمى إلى مصلحة واحدة وهى مساعدة حملة القرآن الكريم فى الناحيتين المادية والأدبية .

فاقترح أن تنضم كلها إلى بعضها تمهيداً لتكوين نقابة عامة لها . وذلك بتأليف وفد من الاتحاد يتصل بكل هيئة للتفاهم معها فى ذلك ، ومتى تم تقارب وجهات النظر تقوم مجالس إدارتها بوضع نظام تسير عليه جميع الهيئات . ويعرض هذا الاقتراح على الجمعيات العمومية لتفويض مجلس الادارة الجديد فى القيام بهذه المهمة واتخاذ ما يلزم نحو تنفيذه .

وقد وافقت الجمعية العمومية على هذا الاقتراح بجلسة أول مايو سنة ١٩٥٣ .

الجمعية العمومية للاتحاد العام

أقام الاتحاد العام لجماعة القراء حفله السنوى بدار جمعية الشبان المسلمين برئاسة فضيلة الشيخ على محمد الضباع رئيس الاتحاد العام لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة وتقديم التقرير السنوى عن جهوده المشكورة وأعماله المبرورة ، فما وافت الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة أول مايو سنة ١٩٥٣ حتى أخذ حضرات الأعضاء من جميع الجهات يفدون على الدار زرافات ووحدانا .

وافتتحت الحفلة بتلاوة من آى الذكر الحكيم من كبار القراء ، فبدأ الأستاذ الشيخ محمد الصيفى وكيل الاتحاد العام ، وأعقبه الأستاذ الشيخ مصطفى اسماعيل رئيس جماعة تضامن القراء ، ثم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الدروى ، والشيخ محمد الطوخى ، والشيخ عبد الرحمن عبده ، والشيخ عبد الفتاح الطويل والشيخ محمود الشريف ، وبعد ذلك تلا الأستاذ عبد المقتدر افندى عبد العزيز محضر الجلسة الماضية .

ثم أعقبه الأستاذ يوسف عبد الله فتلا على حضرات الأعضاء التقرير المالى للاتحاد عن السنة الماضية وهو منشور بعد.

وبعد ذلك وزع على الحاضرين أوراق الانتخاب وشرع فى فرزها حضرات الأعضاء المحترمين : الأستاذ امين الصيفى والأستاذ عبد الحميد سراج والأستاذ يوسف عبد الله والأستاذ عبد المقتدر عبد العزيز ، وأسفرت النتيجة عن انتخاب حضرات الأعضاء المذكورين بعد لعضوية مجلس الإدارة عن السنة السادسة للاتحاد العام وهم .

حضرات أصحاب الفضيلة الأساتذة المحترمين :

أحمد ابراهيم هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة ، أحمد حسن البديوى شيخ

مقرأة المؤيد ، حنفى ابراهيم السقاشيخ مقرأة الإمام الشافعى ، سعيد عبد العزيز السحار شيخ مقرأة السيدة عائشة ، سيد غريب شيخ مقرأة السيدة زينب ، عبد الحميد سراج شيخ مقارىء طنطا ، عبد الرحمن الدروى قارىء بمقرأة سيدنا الحسين ، عبد الرحمن عبده قارىء بمقرأة سيدنا الحسين ، عبد الله هنداوى مفتش عام المساجد سابقا ، عبد المطلب صلاح إمام مسجد الجودرى متولى عبد الله الفقاعى شيخ مقرأة السيدة رقية ، محمد الطوخى قارىء السورة بمسجد ابو العلا ، محمد إمام شريف شيخ مقرأة عمرو ، محمد سليمان صالح شيخ مقرأة كعب الاحبار ، محمد عبد الله البلبيسى شيخ مقرأة الإمام الليث ، محمد محمد الصيفى شيخ مقرأة القبة الفداوية ، محمد محمود المنواتى رئيس دائرة مصر القديمة ، محمود خليل الحصرى شيخ مقرأة عبد المعال بطنطا ، مصطفى اسماعيل رئيس جماعة تضامن القراء ، الطاهر عبد الله المشرف على مدرسة زبا قادن .

تقرير

مقدم من لجنة المراقبة المالية

إلى الجمعية العمومية للاتحاد العام لجماعة القراء

حضرات المحترمين أعضاء الاتحاد العام لجماعة القراء :

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

لاحظنا خلال مراجعتنا للمكتب العالى للاتحاد أن عدد الاعضاء العاملين فى الاتحاد قد انخفض هذا العام حيث بلغ عدد المشتركين ٦٤١ عضواً بينما كان فى العام الماضى ٦٨٩ عضواً ، ونرجو مخلصين أن يزاد عدد المشتركين فى العام المقبل إلى أضعاف أضعاف هذا العدد ،

وبالإطلاع على الحساب الخاص لهذا العام يتضح لحضراتكم جلياً ثبوت

التوسع فى خدمة الدين وأعضاء الاتحاد . فقد ارتفع المبلغ المنصرف للحفلات العامة التى يقيمها الاتحاد فى المناسبات الدينية الهامة إلى ٥٣ جنيه و ٢٧٠ مليم بعد أن كان فى العام الماضى ٩ جنيهات و ٢٧٥ مليم علاوة على ما أنفقه فى شئون إخراج مجله كنوز الفرقان مبلغ ١١٠ جنيهات و ٩٠٠ مليم .

وقد استن الاتحاد فى هذا العام سنة جديدة لتشجيع الطلبة الاوائل الذين تخرجوا من (مدرسة منشأة صدقى الشرقية) وذلك بمنح جوائز مالية فقد منح الاتحاد خمسة جنيهات مصرية للطلبة الثلاثة الأوائل بالمدرسة المذكورة .

كما توسع الاتحاد فى صرف الإعانات للمرضى وذوى الحاجات من أعضائه ـ ولما كان الاتحاد يرغب فى أن يكون قريباً من جميع الاعضاء ليتمكنوا من الاتصال بإدارتنا فى أية لحظة فقد أنفق مبلغ ٢٩ جنيهاً و ٢٦٠ مليم مصاريف لتركيب واشتراك تليفون بمقر إدارة الاتحاد .

وأخيراً رغم هذه البيانات المفصلة بعاليه ، وهذه النفقات التى صرفت فى بنود جديدة فإن الاتحاد يسير بخطى واسعة نحو خدمة الدين .. وليس أدل على ذلك من خطة سير الاتحاد مترجمة إلى أرقام . فترون حضراتكم أن رصيد البنك وكان فى سنة ١٩٤٩، ٢١٣ جنيه و ٩٩٥ مليم فارتفع هذا الرصيد تدريجياً حتى بلغ فى العام الماضى ١١٥٦ جنيهاً و ٥٠٠ مليم وبلغ فى هذا العام ١٢٩٥ جنيهاً و ٥٠٠ مليم

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لحضرات الاعضاء الافاضل رئيس وأعضاء مجلس إدارة الاتحاد على المجهود الذى يبذلونه مشكورين فى خدمة القرآن والدين والاتحاد .

كما نتوجه بالشكر إلى الاستاذين يوسف عبد الله وعبد المقتدر عبد العزيز القائمين بإعداد حسابات الاتحاد وجمع الاعمال الكتابية وغيرها .

والله نسأل أن يوفقنا وإياكم لخدمة الدين والقرآن أولا ولخدمة الاتحاد ثانيا .

تحريراً فى ١٩٥٣/٤/٢٩ .

لجنة المراقبة العامة

جمال الدين خليل العطفى
الخبير المحاسب بالادارة
العامة للنقد بوزارة
المالية

منصور صالح
مفتش عام المساجد
بوزارة الاوقاف
سابقا

سلامة محمد نويتو
مدير مكتب وكيلى
وزارة المالية

أمين الصيفى
مدير إدارة الاختيار
والتمرين بديوان الموظفين

الحساب الختامى
عن سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣

مليم	جنيه	
٢٠٠	٩٢٣	جملة الإيرادات
٢٠٠	٧٨٤	« المصروفات
	١٣٩	رصيد العام
٥٠٠	١١٥٦	الرصيد السابق
٥٠٠	١٢٩٥	جملة رصيد الاتحاد لغاية ٢٨ فبراير ١٩٥٣

كله مودع فى بنك مصر .

حفظ اللسان

بقلم الأستاذ عبد الحميد حجازى

كاتب مقرأة السيدة زينب بوزارة الأوقاف

لا جدال فى أن اللسان سلاح ذو حدين . فكما أنه أداة شر مستطير ، فإنه أيضاً أداة خير عظيم ؛ فالإنسان يستطيع بحركة من لسانه أن يطفئ نار عداوة مشتعله ، ويجمع بين قلوب متنافرة ، ويصلح ذات بين ، ويرأب صدع أسرة ، ويلم شمل بيئة ، ويضم أكف مواطنين بالمصافحة والإخاء . كما يستطيع هذا الإنسان نفسه بحركة من لسانه أن يفرق بين حميمين ويؤجج لهيب العداوة والبغضاء ، ويثيرها جذعة مذمومة ، تحيل العمران خرابا ، والأمن اضطراباً ، والسعادة شقاء ، والأمهات ثكالى ، والزوجات أرامل ، والأبناء يتامى ، ويلبس الحق ثوب الباطل ، ويسير بالتضليل يشيد رواقه ، ويدق إسفينه ، ولا غاية له غير الشر غراما بالشر .

فإلى أمثال هذا من شياطين الإشاعات ، وعبيد الألسن نسوق إحدى نصائح رسول الله عليه الصلاة والسلام :

روى أن معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة : « أن اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ » فكتب إليه المغيرة : إنى سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير (ثلاث مرات) قال : وكان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، ومنع وهات ، وعقوق الأمهات ، ووأد البنات » .

وروى أنه ﷺ قال : « من يضمن لى ما بين لحييه ، وما بين رجليه أضمن له الجنة » .

وروى عن أبى جرير رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليكرم ضيفه » .

وروى عنه أيضاً أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرقين » .

وروى عنه عن النبى ﷺ قال : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم » .

وأخيراً قال اللطيف الخبير : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » .

وفى امتلاك الألسن احترام الشخصية ، وتقدير للمكانة الإنسانية . وكلما اتسعت مدارك الإنسان واكتمل نضوج عقله ، واستقام وجدانه ، ورق شعوره ، وسما إحساسه . كلما ترفع عن الإسفاف فى القول ، وأنف أن يلفظ فى غير ذى موضوع ، وحين يصل الإنسان إلى هذه المكانة الممتازة ، عاش عيشة طيبة ، يحب الناس ويحبونه ، يقدرهم ويقدرونه ، يأمنهم ويأمنونه ، ينفعهم وينفعونه ، يكون لهم ويكونون له ، وبذلك ينطبع المجتمع بطابع إنسانى مهذب ، نهاره إنتاج وسعى ، وليله استقرار وأمن ، وتستقيم وجوه الحياة ، ويشمل الجميع رضوان الله ، وتفيض الخيرات على وجه الأرض ، وتزول أسباب شكوى المصلحين ، فينهض الوطن ، ولا تجد الآثام مكاناً ، وبذلك نستعيد مجدنا التالد ، ونبلغ شأو الكمال والرفعة .

ولو لم يكن فى حفظ اللسان غير ما ذكر لكفى به وازعاً إليه، ومرغباً فيه .

وحفظ اللسان لا يتوقف خيره على الغير ، وإنما يتعداه إلى صاحبه ، إذ من المقرر أن المرء إذا كف أذاه عن غيره ، لا بد أن يكف غيره أذاه عنه ، وحرى بمثل هذا أن تحوطه القلوب بولائها . ويندر أن يعاديه إلا من انحط طبعه إلى الحضيض .

هذا فى الدنيا ، أما فى الآخرة فأى إنسان هذا الذى لا يضمن للرسول ﷺ ما بين لحيته ، وما بين رجليه ليضمن له الرسول الجنة ؟ ! أحسب أن من يتغاضى عن هذه الصفقة الرابحة ، لا ريب أنه يكون متهم فى إنسانيته وفى عقله جميعا .

هدانا الله سواء السبيل ، وجنبنا مزالق الألسن وحقوقها ، ورزقنا حب الوطن ليسعد بنا ونسعد به ، ونعيش بين ربوعه أعزة كرماء ، إنه مجيب الدعاء .

عبد الحميد حجازى
كاتب مقرأة السيدة زينب بوزارة الأوقاف

حديث شريف

أخرج الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ : يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن .

الروح ملك المملكة الجثمانية المستقلة

بقلم فضيلة الأستاذ فهيم سالم المليجى

المدرس بمعهد القاهرة الدينى

— ٢ —

ها هو السحاب بدا فى جو السماء . ها هو يتجمع بقدرة الله تعالى . إنه صار ركاما متكاسفاً ، ها هو استعد لتقاطر الماء منه . ها هو الماء يتحلب منه . انظروا كيف يفيض الماء على وجه الأرض ، وكيف يصل بقدرة الله متخللا أجزاء الأرض ، حتى أحاط بالبذرة . ها هى البذرة قد خرج منها أصل سرى فى الأرض يتحسس على غذاء منها ليوصله إلى جوف البذرة فيقوى إنباتها ، ها هو النبات يشق الأرض ليظهر منها .

ظهر النبات من الأرض ضعيفاً ، ها هو يستمد قواه من الأرض والماء مختلطين بواسطة أشعابه المرسلة فى جوف الأرض كأسلاك الكهرباء فى استمداد النور من أصلها . ها هو النبات يقوى وينمو وأصبح له ساق وفروع يرفع ثمره عن الأرض ويظلها ، وها هو النبات أثمر وآتى أكله بإذن ربه ، فصاح الملائكة . سبحانه من قادر حكيم . تلك الثمرة التى أنبتها الله بقدرته من الأرض ، ووكلنى برعايتها وأمدنى بقدرته حتى وصلت بها درجة الزهور والازدهار فأصبح طعاما تقوم به بنيات الأجسام غذاء شهياً لذيذاً . خرج من هذه الأرض الغبراء بقدرة الإله الواحد بارىء الأرض والسماء « سبحانه من قادر حكيم » .

(الفصل الثانى)

سأريكم أعجب من هذا لتشهدوا من عجائب قدرة الله مايملؤ القلوب عظمة وجلالا ويزج بها فى عين اليقين . ألا ترون أن هذه الثمرة التى أخرجت من هذه الأرض تحت سمعكم وبصركم هى التى تكون إنساناً يسخر الله له الأرض والسماء ، والنار والماء ، والتراب والهواء . يتصرف فيها بأمر ربه كيف يشاء ؟ أنظروا هذا الرجل الذى سيمر قريباً هو رب هذه الثمرة وسيتناولها ويأكلها هاهو أخذها ثمرة يانعة من المانجو ، جلس فى ظلال الشجرة ، وهاهو البستانى يناوله سكيناً ليزيل بها غلاف الثمرة فيأكلها ويحضر له ثمرات أخرى من التفاح والبرتقال وغيره فيأكلها . أنظروا إلى قدرة الله بعد أن أكل هذا الرجل الثمر وحل فى معدته . اشتغل بقدرة الله فيها الكبد والطحال ثم تقسم أربعة أجزاء :

١ ـ البلغم ، ٢ ـ السوداء ، ٣ ـ الصفراء ، ٤ ـ الدم .

وأحيل كل إلى مركزه من البدن ، أنظروا كيف حولت المادة البيضاء التى هى الدم إلى الكبد فتصفت من الكادورات وخرجت حمراء نقية قوية ثم حولت إلى القلب وبه مجرى يوزع على جميع شرايين البدن ثم يعود إلى القلب من مجرى آخر .

والقلب شبيه بالأنبيق المكرر لمـــاء الروائح ، فهو يكرر الدم بواسطة الرئة ، وهى كالمروحة تتحرك بالتنفس فتصفى الدم من المكدر حتى يرجع صافياً إلى شرايين البدن ، وبهذا التكرار يخرج من الدم روح فيمر من المخ فى عرقين خلف الأذنين حتى يصل إلى الحوض الذى هو محل تكرير النطفة . هاهو الدم حول إلى نطفة ؟ وعند اتصال الرجل بالمرأة تختلط النطفتان فيقول الملك : يارب نطفة . ثم يتجمد هذا الدم بواسطة حرارة الرحم فتحيله قدرة الله علقة . ثم يأخذ فى النمو بقدرة الواحد الحكيم فيكبر قليلا حتى يصير مضغة،

فيقول الملك : يارب مضغة بمقدار قطعة اللحم التى توضع فى الفم ، ثم يصور الله هذه المضغة فى أحشاء المرأة ، فيجعل لها عينين ولساناً وشفتين ويدين ورجلين .

ألا ترون أنها تجمد بقدرة الله فتصير عظما ثم يكسوها لحماً فتصبح بشراً سوياً عظيما ثم ينشئه الله خلقاً آخر تبارك الله أحسن الخالقين ؟

الروح والملائكة : تبارك الله أحسن الخالقين ، آمنا بالله رب العالمين .

قال الملك :ـ علمتم كيف كان الإنسان تراباً ثم نباتاً ، ثم طعاماً ثم صار دما ، ثم صار نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم صار عظما ثم كسى لحماً .

ساريكم من عجائب قدرة الله أكثر مما علمتم . سبحان الله العليم القادر الرحيم انظروا إلى هذا البدن أصبح كامل التصوير فى الرحم ، متكامل الأعضاء غير أنه لا حياة فيه فوهبه الله القادر الحكيم حياة ، وعلى أثر هذا حضر ملكان يقولان للروح :ـ إنا أمرنا من بارىء النسم رب السموات والأرض رب العرش العظيم أن نبلغك أيها الروح أنك ملزوم بتدبير هذا البدن والإقامة به والمحافظة عليه .

قال الروح :ـ إنه مكان مظلم لا أستطيع أن أقيم به ، بينى وبينه تباين .

أنا من عالم النور وهو من عالم الظلمة ، أنا من عالم العلم وهو من عالم الجهل. غذاؤه نبات مستخرج من طين ، وغذائى العلوم والمعارف . فليس بينى وبينه صلة . فكيف أقوم به وأدبره ؟ أنا لا أدخله أبداً .

قال الملكان : إن الله أمرك بذلك وأمرنا أن نبلغك ، وستدخله كارها أو طائعاً ، وسيحبب إليك ، وسيعمر بك ويكون مملكة عظيمة . لك فيها الأمر والنهى ، ولك السلطان العام ، ولك الهيمنة عليها كلها ، فأنت الملك الآمر الناهى المطاع فى حكمه ، وكما تدخله على كره منك تخرج منه على كره منك أيضاً .

الروح :ـ لا يسعنى إلا أن أصدع لأمر الله إنكما لا تستطيعان أن تقهرانى على دخولها لولا جئتما بأمر الله .

ادخل باسم الله أيها الروح .

انظروا إليها تدخل من الرأس وتسير فى البدن رويداً رويداً . ها هى وصلت إلى العينين . ها هى بلغت الأنف والسمع والفم . ألا ترون الرأس فيها حياة وروح وإدراك وباقى البدن لا حياة فيه ولا إدراك ؟

أنظر كيف تمر فى الصدر واليدين . هاهى مرت بالرجلين وأعمرت البدن كله أصبح الجنين بشراً حياً سويا .

قال الله للملك :ـ اكتب أجله ، ورزقه ، وشقى أو سعيد .

خرج الطفل من الضيق إلى السعة وترعرع وصـــار رجلا والروح قائمة بتدبيره وصار البدن مملكة للروح ، ولا بد للملك من وزير يعرض عليه أمره ويساعده فى إحكام تدبير المملكة .

هذا العقل وزيرك أيها الملك تستشيره فى أمرك ، وهذان الجنديان أحدهما يجلب المصلحة والنفع للمملكة واسمه « الشهوة » وثانيهما يدفع عنها الضرر ويقيها عاديات الزمان واسمه « الغضب » ، والنفس سفير بين الملك والجنود .

تبوء الروح عرش المملكة واستحضر الوزير :ـ أيها العقل : عرض علينا سفيرنا أن المملكة لاتستقر إلا بطعام وشراب وكساء ؟

العقل : ـ أشير عليك بإصدار مرسوم بتشكيل وزارة للخارجية والداخلية والدفاع وغير ذلك .

المرسوم الأول :ـ نحن الروح ملك المملكة الجثمانية المستقلة .. رسمنا بما هو آت :ـ

أولا : عينا صاحب المعالى « الشهوة باشا » وزيراً للخارجية ليجلب للمملكة

كل ما ينفعها من الخارج من مأكل وملبس ومشرب فى حدود اللياقة من غير إسراف ولا تقتير . ونسأل الله له التوفيق فى مهمته .

ثانياً : عينا صاحب المعالى « غضب بك » وزيراً للدفاع وأنطنا به دفع الضرر عن المملكة بغير إفراط ولا تفريط .

صدر بسراى القلب فى الساعة العاشرة فى يوم ١٠/١٠/١٠ ونسأل الله له التوفيق فى مهمته . وعلى رئيس وزراءنا تنفيذ أمرنا هذا . فيما يخصه .

العقل :ـ حضرة الزميل المحترم صاحب المعالى « شهوة باشا »

أبلغ معاليكم الأمر الملكى الكريم بتقليدكم وزارة الخارجية لتجلبوا المنفعة للمملكة فى حيز الاعتدال ، وأهنئكم بهذه الثقة الغالية .

حضرة صاحب المعالى « غضب بك » .

أبلغ معاليكم الأمر الملكى الكريم بتعيينكم وزيراً للدفاع عن المملكة الجثمانية المستقلة وأهنىء معاليكم بهذه الثقة الغالية .

المرسوم الثانى : نحن الروح ملك المملكة الجثمانية المستقلة .

بناء على ما رفعه إلينا رئيس وزرائنا بعد إطلاعنا على احتياج مملكتنا إلى ما يدفع عنها ضررها ويجلب لها النفع ، ورغبة منا فى تنظيم المملكة تنظيما ينهض بها فى سبيل الحياة رسمنا بما هو آت :ـ

أولا : تعيين صاحب المعالى « النفس » سفيراً بيننا وبين وزيرى الدفاع والخارجية وستكون مهمته أن يبلغنا ما تحتاجه المملكة من دفع ضرر أو جلب منفعة .

وعلى رئيس وزرائنا تنفيذ أمرنا هذا .

العقل :ـ

حضرة صاحب المعالى السفير المحترم « النفس » .

أهنئك بثقة الملك الغالية ، وندعوك للمثول بين يدى صاحب الجلالة ملك المملكة الجثمانية لتقديم أوراق اعتمادكم .

عند احتفال بسراى القلب .

حضرة صاحب الجلالة الملك « الروح » ، وأصحاب الدولة والمعالى رئيس الوزراء ووزير الداخلية « العقل باشا » ووزير الدفاع « غضب بك » ، ووزير الخارجية « شهوة باشا » .

أصوات ؛ مبارك . هنيئاً لك يا نفس . الكل راض عنك .

تقلد كل منصبه ، وحلف كل يمين الولاء والطاعة لملك المملكة الجثمانية المستقلة وأن يؤدى كل مهمته بأمانة وإخلاص ، وأن يقدموا مصلحة الوطن على مصلحة أنفسهم .

الشهوة :ـــ

حضرة صاحب المعالى سفيرنا المحبوب « النفس » .

نرجو أن تبلغ صاحب الجلالة ملك المملكة الجثمانية المستقلة أن المملكة فى حاجة إلى ما يقومها من طعام وشراب وملبس ولمعاليكم جزيل الشكر .

النفس :ـــ

حضرة صاحب الجلالة . . . أبلغك هذه الرسالة التى وردت عن وزير الخارجية وهى . احتياج المملكة إلى الطعام والشراب والكساء . السفير
النفس

الملك :ـــ

نحن صاحب الجلالة ملك المملكة الجثمانية المستقلة .

نأمر سفيرنا النفس بتبليغ وزير خارجيتنا « الشهوة » أن يعد الطعام والشراب والكساء لمملكتنا بلا تفريط ولا إفراط . الملك
الروح

السفير يبلغ الرسالة إلى وزير الخارجية « الشهوة » .

حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية . . . أتشرف أن أبلغ معاليكم الأمر الملكى الكريم أن تعدوا للمملكة ما تحتاجه من طعام وشراب وكساء بالطرق المشروعة بلا تفريط ولا إفراط . السفير (النفس)

الشهوة : —

السمع والطاعة . ها أنا أحضر له ما يحتاجه .

حضرة صاحب المعالى وزير الدفاع « الغضب » .

تفتقر المملكة إلى باب من أبواب الكسب ليحضر به أدوات للنفع .

الغضب : —

إن هذا يحتاج إلى توظيف جندى آخر يسمى النشاط ويكون تحت إمرتنا .

الشهوة : — إذاً نعرض الأمر على رئيس الوزراء « العقل » .

« العقل » يدعو مجلس الوزراء إلى الاجتماع .

اجتمع مجلس الوزراء وتقدم وزير الدفاع بالاقتراح الآتى : —

إن المملكة فى احتياج إلى جندى يكون تحت إمرة وزير الدفاع يسمى « النشاط » وهذا الجندى وظيفته أن يجلب الكسب للمملكة .

العقل : نأخذ الرأى على هذا الاقتراح . فليبدى رأيه وزير الخارجية « الشهوة »

الشهوة : بصفتى وزير الخارجية أوافق على هذا الاقتراح .

الأصوات : موافقون .

الشهوة : فى نفسى حاجة يا حضرة الرئيس . هى أن مكتب النشاط يجب أن يكون تحت إمرتى فإنى أنا الذى أطلب منه .

الغضب : لا : . . . يجب أن يكون تحت إمرتى لأنى انا الذى أقترحه وهو جندى لى ينفذ اوامرى ، وبدونه لا تنفذ الأوامر .

الشهوة : لكنه مكلف من قبلى بسد حاجات جلب النفع .

(يتبع)

السنة الخامسة

العددان : السابع والثامن